الإمام السابع موسى بن جعفر

سلام الله عليه

تأليف
العلامة السيد عبد المطلب الحيدري
(١٣٢٥ - ١٤٠١هـ)

١٤١

الإمام السابع

موسى بن جعفر سلام الله عليه

الإمام السابع

موسى بن جعفر سلام الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

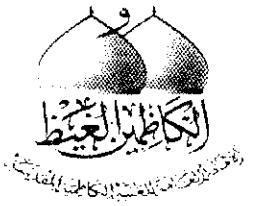

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
(٢١٢٠) سنة ٢٠١٧م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الإمام السابع موسى بن جعفر سلام الله عليه.

المؤلف: العلامة السيد عبد المطلب الحيدري.

الطبعة: الاولى.

الناشر: الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة – الشؤون الفكرية والإعلام.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

السنة: ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

موقع العتبة: www.aljawadain.org.

للمراسلة: fikriya@aljawadain.org.

الإمام السابع

موسى بن جعفر سلام الله عليه

تأليف

العلّامة السيد عبد المطّلب الحيدري

(١٣٢٥ - ١٤٠١هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ الأرباب، والخالق لكلّ شيء بلطائف الأسباب، والمستعان على كلّ أمر من غير ارتياب، الذي بَعُد عن نيل أهل العقول والألباب، و قرُبَ من قلوب العارفين به من دون احتجاب، ثم الصلاة والسلام على محمد عبده الأوّاب، وآله المبعدين عن كلّ دنس مهما طالت الأنساب، والمطهّرين من كلّ رجس من قبل أن تخلق شمسٌ أو قمرٌ يُغاب، لاسيّما العبد المُهاب، والحبيس في سجون الظالمين في طوامير تحت التراب، موسى بن جعفر عليه السلام الطيب ابن الأطياب، وبعد..

رغم أن المتقدمين من العلماء كتبوا في شأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ودوّنوا لهم سيراً في كتب مخصوصة، ونقلوا عنهم أحاديث رسمت للسائرين درباً وللممتثلين نهجاً إلّا أن المسؤولية بقيت قلادة في أعناق العلماء والفضلاء بإعادة ذكر سيرتهم العطرة وأحاديثهم الشريفة، فعرضت سيرهم بصيغ لاءمت العصور ووافقت الأذواق إحساساً منهم بالمسؤولية أمام أبناء كل عصر ولحاجة الجميع إلى الأسوة والقدوة والمنهج في الحياة.

وكان من هؤلاء الذين استشعروا مسؤولية الكتابة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام سماحة السيد عبد المطلب الحيدري رحمه الله فعرض سيرة

الإمـــام الكاظم عليه السلام لاحتيـــاج الناس للقدوة الحقيقيـــة لا الزائفة ولاحتياج الناس لإمام هدىً لا إمام ضلال، وقد دعم مقولته رحمه الله عن الإمام عليه السلام بما رواه الطرفان -العامة والخاصة- من المســـلمين ولم يقتصـــر على طرف واحد، بل اعتمد في الأغلب على مرويات كتب العامة المعتمدة عندهم إثباتاً منه رحمه الله وإنصافاً للحق والحقيقة التي استهوته طوال حياته ورسمت له الطريق.

ولما كانت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدســـة حريصة على نشـــر ما كُتـــب في الإمامين الكاظمين عليهما السلام مـــن كتب أو أبحاث مفيدة فهي اليوم تقدّم لأهل العلم ومريديه هذا المجهود الطيب من المرحوم الســـيد عبد المطلب الحيدري رحمه الله. سائلين المولى أن يجعله في ميزان حسناته.

ثم لا يفوتنا تسجيل الشكر إلى السيد حسن السيد محمد السيد طاهر الحيدري لتقديمه مسوّدة الكتاب إسهاماً منه في نشر الفضيلة.

السيد عبد المطلب الحيدري

(١٣٢٥هـ - ١٤٠١هـ)

إذا المرءُ نحوَ الخلدِ قد أمَّ جاهداً ... فسيّان مكثي في الدُنا ومغيبي

يروم بأن يبقى مدى الدهرِ خالداً ... ولكنْ بقاءُ الرسمِ كان نصيبي

لئن أغربتْ شطراً عن النفس صورتي ... وبان لها للناظرين شحوبي

فذاك لأنّي رمتُ إصلاحَ معشري ... منيبُهُمْ لله غيرُ منيب

عزيزٌ عليهم دعوةُ الحقّ بينهمْ ... وعندهُمُ مرعاهُ غيرُ خصيب

وها أنا ما لي يعلمُ اللهُ فيهمُ ... سوى شأنِ ديني وحظّ أديب[1]

(١) كتبها على طرف صورة له، وردت في موسوعة الشعراء الكاظميين لمهندس عبد الكريم الدباغ ٥ /٦٣ - ٦٤.

ترجمة السيد المؤلف

هو السيد العلامة الجليل والأديب المتضلع عبد المطلب بن السيد محسن العالم العامل التقي المجاهد بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد حيدر الحسني، ولد سنة ١٣٢٥هـ في سامراء المقدسة، ونشأ في أجواء دينية وعلمية، وعاد في السابعة من عمره إلى الكاظمية مع والده الذي التحق بالمجاهدين ضد الغزو البريطاني تحت قيادة عمه السيد مهدي الحيدري الثائر ضد الانكليز.

درس في الكاظمية مقدمات العلوم الشرعية على والده وغيره من علماء عصره، وفي الثالث والعشرين من عمره الشريف هاجر إلى النجف الأشرف مدينة العلم والعلماء لإكمال تحصيله العلمي، فحضر دروس أكابر العلماء، أمثال الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد أبي القاسم الخوئي، وغيرهما من الفحول، وبعد ثلاث سنوات انتدب من قبل السيد أبي الحسن الأصفهاني، والميرزا النائيني إلى منطقة الكرادة الشرقية في بغداد للقيام بالوظائف الدينية والشؤون الشرعية وإمامة الجماعة، فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة في مسجده وكذلك من دار الإذاعة.

كان أحد علماء (جماعة علماء بغداد والكاظمية المقدسة)، ورُشّح لمنصب القضاء لكنه رفض ذلك، وأسّس حسينية الزوية،

وحسينية آل بو جمعة، وفيها وافته المنية بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٤٠١هـ، الموافق ١٩٨٠/١٢/٣م، ودُفن في اليوم التالي في مقبرة الأسرة الحيدرية شمالي الصحن الكاظمي الشريف.

له مؤلفات كثيرة منها:

١. الفصول في علم الأصول
٢. الإمام السابع
٣. حديث الأربعاء
٤. آيات وعبر
٥. مجموعة شعرية... وغيرها[١].

وامتاز بقريحة شعرية تركت أثراً واضحاً في أسلوب كتابته، وأضفت حسّا مرهفا على آثاره، لا سيّما ما اختص بالعترة الطاهرة، وقد

---

(١) يُنظر مصادر ترجمته:

- كواكب مشهد الكاظمين للمهندس عبد الكريم الدباغ ١ /٢٥٦.
- الإمام الثائر للسيد أحمد الحسيني /١١٠.
- مجلة الموسم العددان ٢٣-٢٤ ص (٤٦١-٤٧٢).
- موسوعة الشعراء الكاظميين ٥/٥٩ ٨٩.
- تاريخ القزويني ١٦/٩-٤٣.
- رابط ترجمته في موقع العتبة الكاظمية المقدسة.

نظم قصائد ولائية كثيرة في مناسبات مختلفة، منها قصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف مطلعها:

لله سرٌّ وراء الغيب محتجبُ ... وفيه تُقضى لأرباب النُهى الإرَبُ
وقد أفاضتْ به صفواً عنايتُهُ ... إلى البريَّة فانشقَّتْ لهُ الحُجُبُ
وأشرق الكونُ بالأنوار مُبتهجاً ... وأينعَ الرَّبْعُ وانجابتْ بهِ الكُرَبُ
بخاتم الرسل قد زينَ الوجودُ ففي ... مولودِهِ المجدُ كلَّ المجدِ مكتسبُ
والناسُ ذكراهُ ما زالتْ تقيمُ لها ... محافلاً ما توالتْ بعدَهُ الحِقَبُ
عظيمُ شأنٍ لو آنَّ الكائناتِ بهِ ... تحفى جميعاً لما قامتْ بما يجبُ[1]

وله قصيدة في أمير المؤمنين عليه السلام بعنوان (المصاب المروع)

سرى داوياً ذاكَ المصابُ المروِّعُ ... فذي كبدٌ حرّى وهاتيكَ أدمعُ
فلا الأرضُ فيما أوتيتْ من نضارةٍ ... تروقُ لرائيهـا ولا الرَّبْع مُمْرِعُ

إلى أن يقول:

عليٌّ أميرُ المؤمنين ومَن بهِ ... أُقيمَ لدينِ اللهِ صرحٌ ممنَّعُ
حَمى دينَ طه يومَ بدرٍ فلا ترى ... سوى سيفِهِ البتَّارِ بالهامِ يقرعُ

(١) موسوعة الشعراء الكاظميين ٥ /٦١.

وعطَّل في أحدٍ جموعاً تكتَّبت ... وجاءتْـهُ في تيّارهـا تتدفعُ
فلم يُغنهمْ عندَ النزالِ عديدُهمْ ... ولا كفَّ عنهم جمعُهم والتجمُّعُ[1]

والقصيدة رائعة اقتصرنا على بعض أبياتٍ منها.

ومن شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

سارَ إلى الطفِّ سليلُ الهُدى ... وقـد أبى إلّا الـردى مَوردا
سارَ على اسمِ الله في موكبٍ ... يطوي الفيافي فَدْفداً فدفدا
جلَّله نورٌ من الوحيِ قد ... شـعَّ لمن أَتْهَـم أو أَنْجَدا

إلى أن يقول في مرثيته:

يا وقعةَ الطفِّ ويا هولَها ... من وقعةٍ دكَّت صروحَ الهُدى
عزَّ على كنزِ الهدى أن يرى ... ريحانَـه بـين الظبـا مُفردا
عـزَّ عليـه أن يـرى سبطَـهُ ... فرداً يُدير الطَّرفَ مُستنجدا
عزّ عليه أن يرى جسمَهُ ... مجرداً شـلواً سـليب الرّدا

إلى آخر القصيدة.

(١) موسوعة الشعراء الكاظميين ٥ / ٧٦-٧٧.

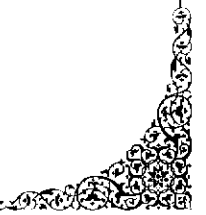

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة
على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

المقدمة

انبرى الكتّاب في الآونة الأخيرة يكتبون ويترجمون ويعربون عن بعض أفذاذ الزمن الغابر الذين كانت لهم بعض الخدمات والآثار الخالدة في العصور السالفة، وقد آن لي أن أتحدث عن حياة أحد أئمة الطائفة الإمامية وأحد زعمائها، وأجمع ما تبعثر بين طيّات الكتب من أحواله وأقواله ومآثره وآثاره وإن كان ذلك معروفاً على الإجمال.

إذ ما من مُحدّث أو مؤرّخ قديماً وحديثاً إلّا وتراه يأتي بذكره أو يذكر شيئاً من أمره ولو من بعض النواحي والجهات وسيمرّ عليك بعض ذلك.

وها أنا أُبرز اليوم هذا السِفر حاوياً ما يهم الباحث المتطلّع إلى معرفة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سابع الأئمة الاثني عشر، معتمداً فيه على أشهر ما ذكره المؤرّخون والمحدّثون عن أحواله غير مختص بأن أنقل فيه عن طرق الخاصة، وإنما أنقل جُلّ ما أنقل مما ذكره رواة أهل السُنة في كتبهم المعتبرة عندهم بما أن ذلك مفروغ منه عندنا متواتر من طرقنا، ولو تراني واجماً متوقفاً إلّا عند سرد القضايا التي تظافرت بها الروايات من الفريقين وجاء مأثوراً في أسفار الطائفتين، كلّ ذلك إنما كان حرصاً على الاحتفاظ بالقضايا التاريخية شأن الباحث المحقق الأمين والمؤرخ المنصف الثبت لا كما يجري عليه المؤلفون والمترجمون في هذا العصر، فإنّك لو التفتُّ ببصرك إلى

بحوث تلك الكتب وسطور كثير من تلك الأساطير لم تجد في غالبها ما هو متسالم عليه، بل تجد الكاتب يرسم ما توحي إليه ميوله وتُمليه عليه عاطفته، فكم من وضيع رفعوا وكم من رفيع وضعوا من غير حق أو شُبهة حق؟

هؤلاء كتّاب العصر في مصر بل وأكثر أقطار الضاد هذا سَيْرهم وهذه سيرتهم وسريرتهم، كلّهم يضرب على هذا الوتر وينسج على هذا المنوال.

ومهما يكن من شيء فإن الخوض في البحث عن مثل هذه الشخصية الكبرى والخروج عن عهدة هذه المهمة العظمى لمن الصعوبة بمكان، ولكن لما كان ضرر الترك والإهمال والصفح والإغفال ضرراً عظيماً وخطراً جسيماً لا يقوم بدفعه شيء، آثرنا العمل بقاعدة لا يُترك الميسور بالمعسور وفي ذلك محافظة على أقل المحذورين.

لا غرابة إن بقيتُ ردحاً من الزمن أفكّر في وضع كتاب يجمع بين دفتيه المأثور عنه في كتب الأحاديث والسير والتواريخ، مع تحليل لبعض الحوادث تحليلاً فلسفياً يُلائم نفسية العصر الحاضر وأذواق المعاصرين من روّاد العلم والأدب، فإن بواعث التفكير والتأخير كثيرة وكثيرة جداً سيّما على كاتب مثلي مُحاط بالعقبات والعوائق لا يستطيع القيام بالأعمال الاعتيادية البسيطة فضلاً عن مثل هذه المهمّة التي تحتاج إلى استفراغ الوسع واستحضار ما يُستمد منه من المصادر ما يفي بالغرض ويستوفي بالمقصود.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أزفّ إلى القرّاء هذا المجهود الضئيل راجياً من الله أن يجعله أحد وسائلي إلى النجاة في تلك الحياة، وأن يثبّتني عليه ويجعله موضع قبولٍ واستحسان، ويلقيه في زمرة ما يُنتفع به من المؤلّفات.

مَن هو الإمام السابع عليه السلام؟

هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السّجاد زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهم، هو فرع ذلك الأصل وثمرة تلك الشجرة، استمدّ من بيت الوحي علومه ومعارفه، وتخرّج من مدرسة النبيّ صلى الله عليه وآله الكبرى على يد سلسلة آبائه غطاريف الأمّة وأحبارها وسراج الأرض ومصابيحها فكان كما قيل فيه مما سيمرّ عليك ذلك، أعلمُ أهل زمانه وأعبدهم وأسخاهم، كيف لا؟ وهو وارث علم النبوّة وخليفة أبيه جعفر بن محمد ناشر العلوم ومدوّنها وذلك حين أعطته الفرصة مجالاً فضفاضاً فشمّر عن ساعده ونهض واثباً أيام ودّعت الدولة الأموية مدينة الحياة في فترة بينها وبين الدولة العباسية فكان ما كان من انتشار العلوم وتخرج فطاحل العلماء وكبار الفلاسفة والمُحدّثين والحكماء على يديه، حتى بلغت العلوم والمعارف في ذلك الحين وتلك البُرهة أوجها الرفيع ونالت ما نالته من الشأو والشأن في ظلّه، تخرّج على أبيه فكان المثل الأعلى في كلّ فضيلة، وحسبُه من شرف النسب وعلو الحسب كونه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، ومن شرف العلوم والأخلاق ما خصّ الله به بيتهم من كونه مهبطاً للوحي الإلهي ومنبعاً للحكمة والفلسفة العالية وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

ذكر محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين ص١٣٩

المجلد الثامن: الكاظم هو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب أحد الأئمة في مذهب الإمامية[١].

مولده عليه السلام

وُلد أبو الحسن موسى عليه السلام يوم الأحد في السابع من شهر صفر عام ثمان وعشرين ومائة للهجرة[٢]. وقيل تسع وعشرين ومائة[٣]. فانتعشت لمولده روح الإيمان وتداعت أركان الشرور والطغيان وانتظمت قلادة السلسلة النبوية بانضمام عقد من عقودها إليها. بلى ظهر مُظهر العبادة والتقى ومَنبع العلم والنُّهى وتنفّس فجر الصلاح بالعبد الصالح.

ذكر محمد فريد وجدي في دائرته ص١٤١: أنه عليه السلام وُلد سنة

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٨/١٤٠.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢١٥، تاج المواليد للشيخ الطبرسي/ ٤٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤/٣٤٩، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٥/ ١٤ وتردد بين العامين. الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ٢/٩٣٥.

(٣) الدروس الشرعية في فقه الإمامية للشهيد الأوّل ٢/١٣ وعنه في ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار للشيخ المجلسي ٩/٢٠٧.

١٢٩ وقيل: سنة ١٢٨ بالمدينة وتوفي سنة ١٨٣ ببغداد، وقيل: إنه توفي مسموماً ودُفن في مقابر الشونيزيّة خارج القبة وقبره هناك مشهور يُزار، وكان عليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يُحد[1].

أُمّهُ عليها السلام

أُمّه حميدة البربرية وهي التي يقول فيها الباقر عليه السلام حين استسماها: «حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة»[2]، بقيت عند الصادق سلام الله عليه مدة طويلة فولدت له خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام، فازدهرت به الأرض وازدان به جِيْد الدَّهر وانبعث من جبينه الأزهر نور من أنوار النبوّة وظهر حجَّة من حجج الله البالغة في الأرض وشعبة من شُعَب النبوّة في نبعة من فروعها، فتعلّل[3] الحق جذلاً وقطّب الباطل وجهه بمولد خازن علم النبيّين وخليفة الأوصياء الماضين.

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٨/١٤١-١٤٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ١/٤٧٧، دلائل الإمامة للطبري الشيعي/ ٣٠٨، الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي/ ٣٧٩، الوافي للفيض الكاشاني ٣/٧٩٨.

(٣) لعلها (تهلّل).

محلّ ولادته عليه السلام

وكان مولـــده في الأبواء[١]، ذكر صاحـــب المعجم فيه أنّ الأبواء قريـــة من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجُحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل: الأبواء جبل على يمين آره ويمين الطريق المُصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد يُنســـب إلى هذا الجبل وقد جـــاء ذكره في حديث الصعب بن جثامة وغيره، وقال الســـكّري: الأبواء جبل شـــامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزّم[٢] والبزام[٣] وهو لخزاعة[٤] وضمرة[٥].

قال ابن الرقيّات[٦] فيه:

فَمِنىً فالجمارُ من عَبْدِ شَمْسٍ ... مُقْفِـــرَاتٌ فَبَلْـــدَحٌ فَحِرَاءُ

---

(١) الكافي للشـــيخ الكليني ١/٤٧٦، الإرشـــاد للشـــيخ المفيـــد ٢/٢١٥، تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٦/٨١، وغيرها.

(٢) الخزّم: شجر يُعمل من قشره حبال.

(٣) البزّم: الخوصة التي يشد بها البقل.

(٤) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية.

(٥) ضمرة: بطن من قبيلة كنانة العدنانية.

(٦) ابن الرقيّات: هو الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيّات (ت ٨٥هـ).

فَالخِيامُ التي بِعُسْفَانَ أقوت من سليمى[١] فَالقَاعُ فَالأبْواءُ

وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أمّ النبي صلى الله عليه وآله، أما سبب تسمية ذلك البلد بالأبواء، قال قوم: سُمّي بذلك لما فيه من الوباء، وقال ثابت بن أبي ثابت اللغوي: سُمّي بذلك لتبوُّء السيول به، وهذا أحسن، وسُئل كُثير الشاعر لِمَ سُمّيت الأبواء بالأبواء؟ قال: لأنهم تبوّؤا بها منزلاً، وهناك أقوال أخرى في أسباب التسمية[٢].

كُناه وألقابهُ عليه السلام

له كُنيتان أبو الحسن وأبو إبراهيم، وله ألقاب كثيرة أشهرها الكاظم والعبد الصالح ومنها الصّابر والصّالح والأمين[٣].

---

(١) في الديوان:

فالخِيامُ التي بعُسفانَ فالجُحْـ ـفةُ منْهُم فالقاعُ فالأبواءُ

ديوان ابن الرقيات/٢٥.

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي ١/٧٩ بتصرف.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢/٢١٥، إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي ٢/٦، دلائل الإمامة للطبري الشيعي/٣٠٣.

تسميتُه (الكاظم)

تتجلّى في بعض البشر مواهب وملكات ويختصون ببعض الصفات عزيزة في الغاية ونادرة إلى النّهاية قلّما يتسنّى للبشر مثلها، بلى إنّ الإمام أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام كان لشدّة كظمه للغيظ وتحمّله للمصائب والمصاعب يُدعى الكاظم، وهي لعمري ملكة وموهبة تَقصُر عندها المواهب والملكات، وكان لبروز هذه الصّفة فيه أثر عظيم في ذلك المجتمع حتى صار لا يُعرف بهذا الوصف غيره، ولا يلقّب بهذا اللّقب سواه مِن كافّة البشر مَن غَبَر منهم ومن حضَر.

على أن من تدبّر هذا الاسم ونظر إليه بعين البَصيرة يُمكنه أن يقرأ بين حروف هذا الاسم بنحو إجمالي ما جرى على صاحبه وما مُني به في أدوار حياته، إذ إن الذي لم يُصَب بشيء من ضُروب الابتلاء وأنواع العنف أو أصيب بشيء ضئيل في بعض أدوار حياته لا يمكن أن يُوصف بهذا الوصف ولا بأمثاله، وإن اختصاص هذا الاسم واشتهاره فيه مما يُنبئ ويدلّ دلالة بيّنة بأن صاحبه قد أصيب بشيء فوق ما يستطيعه البشر وأكثر مما يتحمله الناس عادة، لذلك استحق الاختصاص بهذا اللقب دون غيره. قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: (الكاظم هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجّة الحَبر، الساهرُ ليله قائماً، القاطعُ نهاره صائماً،

المُسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسّلين عنده)[1].

تسميته (العبد الصالح)

في الإنسان خِلال وخِصال يتصف بأكثرها بروزاً ويشتهر بإظهارها فيه، والإمام موسى بن جعفر عليهما السلام لمّا كان يُمثّل أجلّ صفات الكمال وهو الصلاح الذي يجمع فيه الفضيلة بجميع مناحيها من شمم وإباء وشرف ووفاء وصدق وسخاء إلى غير ذلك من الصفات الجليلة والمآثر الجميلة كان أحقّ بأن يتصف بهذه الصفة وأن يشتهر ويُعرف بها من بين سائر الصفات، وليس غريباً منه اتصافه بتلك الصفة النبيلة فهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق الأمين ووارث علمه، فذاك جدّه صلّى الله عليه الصادق الأمين وهذا ابنه العبد الصالح وما أكثر التشابه بين الوصفين.

نعم إنه كان يمثّل جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في خلاله الحميدة وخصاله المجيدة أحسن تمثيل فكان من الأخلاق والعبادة والزهد على مستوى لا يوصف.

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ٢/٩٣٢.

هذا وإن صلاح الشيء تجرّده عن كلّ نقص واتصافه بكلّ صفة كماليّة تقضي بعلوّ شأنه وسمو مقامه، ولا شك أن العبد الصالح قد حاز من ذلك نصيباً لم يحزه أحد من أهل زمانه من مناوئيه ومُبغضيه أو من أوليائه وموالية لذلك اشتهر بهذا الوصف العظيم والاسم الكريم دونهم، ومَن أحقّ به منه وهو الذي أفنى حياته في مرضاة خالقه حتى مضى في سبيل الله نقي الثوب طاهر الجلباب مظلوماً مهتضماً.

قال الخطيب في تاريخ بغداد: (كان موسى يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده)[1]. وله ألقاب أخرى ليست بالغة في الشهرة مبلغ هذه الألقاب منها: (الصابر والصالح والأمين)[2].

صبره عليه السلام

إن من شأن المصلحين ذوي النفوس الكبيرة تحمّل المشاق والمصاعب في سبيل بلوغ مآربهم، إذ ليس من السهل إخضاع الرأي العام وتسييرهم وراء أغراضهم سيما والنفوس تأبى الرضوخ تحت أي شائبة من القيود، وإن مقاومة ما عليه الناس من الأوضاع

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤/١٥.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي ٢٥٧/٣.

والعادات التي ورثوها بالتقليد عن آبائهم أو تسـرّبت إلى نفوسهم من المحيط الذي يعيشـون فيه لمن الصعوبة بمكان، أضف إلى ذلك أن النفوس ميّالة إلى الهوى وتوّاقة إلى الملذات والشهوات، من جميع مـا ذُكر تتضح خطورة موقف المُصلح الذي يروم التأثير في المجتمع وقلب وضعية الهيئة الاجتماعية إلى وضعية أخرى اقتضتها الناحية الإصلاحية تعود عليهم بما يصلح به حالهم ويسـعد به بالهم. ومن البديهـي أيضاً أن الرأي العام يدافـع عن عاداته وتقاليده بكلّ ما أُعطي من قوّة، وإن الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام المُضطلع بأعباء الإمامة الناشـر لشريعة جدّه سيد المرسـلين عانى في سبيل غرضه الأسمى وغايته المنشـودة وهي إصلاح أمّة جدّه وإنقاذها من ذلك الضلال القائم وإيقاظها من ذلك السُبات العميق من الأذى ما لا يوصف، فكانت تتقاطر عليه صدمات الطغاة وتتوالى إليه الخطوب من مُناوئيه ومُبغضيه وتتدفق إليه وقد ائتمَروا به ليقتلوه حسـداً من عند أنفسهم.

ولا عجـب فإن كلّ من نهض بأعباء الإصلاح الديني وكابد من ضروب الأذى وألوان الهوان ما يعجز عن تحمّله عامة الناس شـأنه في ذلك شأن جدّه محمد صلى الله عليه وآله الذي لاقى من جهّال قريش وأشرار أهل عصره ومصره ما سوّد صحائف التاريخ، وكذلك أبوه عليّ بن أبي طالب سـلام الله عليه وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وخليفته علـى أمته وقد لاقى من أعدائه الألداء مـا لا يمكن وصفه، نعم

تألّبت عليه جيوش الشـــرك جمعاء وتجمّعت عليه عبدة الأهواء من كلّ صـــوب وحدب وتكاثرت عليـــه المصائب والمصاعب من كلّ ناحية وهو يســـتقبل جميع ما يعتوره مـــن الخطوب بصدر رحيب وهمّة شمّاء تزول الراسيات ولا تزول، كلّ ذلك وهم يدّعون الإسلام وينتسبون إلى دين ابن عمّه محمد صلى الله عليه وآله ودينه براء منهم.

وقد جرت هذه السُنة في أبناء ذلك العصر يأخذونها يداً عن يد ويتوارثونها جيلاً عن جيـــل وقبيلاً من قبيل، كلّ منهم يحذو حذو من تقدّم ويزيد لو استطاع إلى الاستزادة سبيلاً، ويمضي كأنه طالب وتر من محمد صلى الله عليه وآله وبنيه عليهم السلام فيتهافتون على ظلمهم تهافت الفراش على النار ويتواردون علـــى ذلك توارد الإبل الظامية على الماء يوم ظمأها حتى انتهت النّوبة إلى العبد الصالح أبي الحسن موسى عليه السلام، فنصب له الطاغية العبّاســـي عداءه، وسنقف على بعض ما جرى عليه في مطاوي هذه الصحائف الموجزة.

سخاؤه عليه السلام

الســـخاء فضيلة من عظائم الفضائل ومكرمة من جلائل المكارم، وهو الذي يطبع الإنســـان بطابع العزّ والإكبار والعظمة، وهو الذي تردّده الأجيـــال المتتالية والعصور المتواليـــة وتحمل صداه من أقصى العـــالم إلى أقصاه، وإن له من الأثـــر العظيم في النفوس ما لا يمكن

لأنواع الفضائل كافــة أن تودعه فيها، ولو لم يكن فيه من الأثر إلّا أنه يســتعبد النفوس ويســترقّ الأحرار لكفى فيه رفعةً وفخراً، وهذا أمر محسوس يشعر به كلّ بشر، إذاً فما الذي يعدل بالناس عن هذه الفضيلــة التي لها هذه الأهمية العظمى، نعم إن الناس تشــعر بذلك كلّ الشــعور غير أن الذي يحيد بهم عن التمتع بما يترتب على هذه الفضيلة هو الإثرة والأنانية المحضة والحرص على ما في اليد من حطام الدنيا الفاني، عندئذٍ تحدث في الإنسان معركة هائلة وتتجاذب هاتان الجهتان فيه تجاذباً عنيفاً، فمن غلب عليه حبّ الفضيلة تمتّع بنعيمها وفاز، ومن تغلّب عليه الحرص والإثرة حُرِمَ كلّ ما هنالك من شرف ومجد، وإن الإمام أبا الحسن موسى عليه السلام قد ضرب بحظ وافر في تلك الفضيلة وســار بها أشواطاً بعيدة لم يسرها أحد في عصره حتى صار مضرب المثل، وإن لهذه الخلّة فيه عليه السلام باعثين هما من أقوى البواعث وأدعاهــا للتأثر فيــه، أما الباعث الأول فهو عظم نفســه وتصاغر الأشــياء في عينه فكان لا يجد للمال ولا لأي شيء قيمة في نفسه فكان يَسُــحُّ[1] بكلّ ما لديه ولا يجد في ذلك أي شيء من الأهمية بل لا يجد نفســه قد فعل شيئاً وهذا منتهى ما يُتصور في السخاء، وأما الباعث الثاني وهو لا يقل أهمية عن الباعث الأول بل هو فوق مــا يجده المرء في الباعث الأول، وذلك أن المال وإن عزّ وقوي مركزه في النفس ولكن ما يترتب على الإنفاق لمســاعدة البؤساء والضعفاء

(١) يَسُحُّ: يسيل ما في يديه، كناية عن الجود.

من فقراء المسلمين من عظيم الثواب وجزيل الأجر هو أهم بنظر من نظر بعين البصيرة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾(١) ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾(٢).

على أن من تدبّر سيرة أبي الحسن موسى عليه السلام وهو ما فيه من الإعراض عن الدنيا وما فيها، والتوجه بكلّه إلى الآخرة لا يجد أي غرابة فيما يرى في صحف التاريخ من كرمه وسخائه عليه السلام، هذا الباحث محمد فريد وجدي في دائرة المعارف في مادة (كظم) يحدّثنا فيقول: (كان (يعني الكاظم عليه السلام) سخياً كريماً فكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصُرّة فيها ألف دينار، وكان يُصرّر الصُرر ثلاث مائة دينار وأربع مائة دينار ومئتي دينار ثم يقسّمها بالمدينة وكان يسكن فيها) فأقدمه المهدي إلى بغداد وحبسه فرأى في النوم عليّ بن أبي طالب وهو يقول: «يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾»(٣).

---

(١) سورة البقرة/ ١١٠، سورة المزمل/ ٢٠.

(٢) سورة البقرة/ ٢٤٥، سورة الحديد/ ١١.

(٣) سورة محمد/ ٢٢.

قال الربيع[١] وهو صاحب (المهدي)[٢]: (فأرسل إليه ليلاً - يعني المهدي - فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً، وقال عليّ بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه، وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ عليه (كذا)[٣] أفتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو على أحدٍ من أولادي؟ فقال الكاظم: «والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني»)[٤].

---

(١) الربيع بن يونس أبو الفضل الأموي. الوزير. الحاجب الكبير، من موالي عثمان، حجب للمنصور. يقال: إن الهادي سمّه، وقيل: مرض ثمانية أيام ومات. قال الطبري: توفي سنة (١٦٩هـ)، وقيل: في أول سنة (١٧٠هـ). وعمل حجابة الرشيد ابنه الفضل بن الربيع. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٦/٧.

(٢) المهدي العباسي أحد خلفاء بني العباس (المؤلف). محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان مولده سنة (١٢٧هـ)، مات بقرية يقال لها (ردين) سنة (١٦٩هـ)، كانت خلافته عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما. مروج الذهب للمسعودي ٢٥٦/٣. - الناشر -

(٣) يقرأ قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

(٤) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ١٤٠/٨.

بسالته وشجاعته عليه السلام

الشجاعة قوة في الإنسان تظهر عند حدوث أحد الأسباب التي تقتضي إظهارها، فكما أن اقتحام المعارك وأهوال الحروب والخوض في غمراتها يُعد مظهراً من مظاهر الشجاعة والبسالة فكذلك الإجهار بالحقائق التي تغضب الرأي العام أو توجب سخط من بيده أزمّة المُلك والسلطان، فكلّ من هذين الأمرين ضرب من ضروب الشجاعة ولون من ألوان البسالة وهذه حقيقة ناصعة لا يستطيع جحودها وإنكار شيء منها أحد من أفراد البشر، وربما كانت الظروف تمنع الشجاع من أن ينهض بالسيف ويخوض لجج الحرب إذ لم يجد من يعاضده ويؤازره ويُكاتفه ويُناصره، أو كانت هناك موانع أخرى تحيد به أن يُظهر مواهبه وما أُودع فيه من الشجاعة والبسالة ولكن لا تراه إلّا وقد ظهر من الناحية الثانية وهي لا تقل أهمية عن الناحية الأخرى ما لا يُستطاع لرجل بلغ ما بلغ من القوة في الجنان والجرأة في الأمر، وهذا التاريخ يحدّثنا عن الإمام السابع موسى بن جعفر عليه السلام من أنه كان يفخر على الرشيد ذلك الجبان العنيد بمحضر منه ولم يكن ليعبأ به على ما كان عليه من العظمة والجبروت وعلى ما هو فيه من السيطرة والشوكة والسلطان وعلى ما كان يحمله على العلويين من البغض والعداء ويضمره لهم من الحقد والحسد، فلم تكن خطورة ذلك الموقف وحراجته لتودع شيئاً من الرعب والخوف في قلبه، بل كان

عليه السلام يجهر ويفخر ويستعلي ويستطيل إظهاراً للحق وخشية أن يسود الباطل حتى بمحضر منه، ينبئك عن ذلك ما رواه أكثر المُحدّثين والرواة كابن حجر في الصواعق وابن الصباغ المالكي في فصوله وكثير من المتقدّمين والمتأخّرين منهم محمد فريد وجدي في دائرة المعارف في مادة (كظم) قال: (وذُكر أيضاً أن هارون الرشيد حجّ فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله زائراً وحوله قريش وأفناء[1] القبائل ومعه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمي افتخاراً على من حوله، فقال موسى عليه السلام: السلام عليك يا أبتِ، فتغيّر وجه هارون الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً)، ومن ذلك إجابته للرشيد حين سأله مُحتجّاً عليه كما رواه ابن حجر ص ١٢١ من الصواعق[2]، قال: (وسأله الرشيد: كيف قلتم إنّا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم أبناء عليّ؟ فتلا سلام الله عليه: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾[3] إلى أن قال: ﴿وَعِيسَى﴾[4] وليس له أب، وأيضاً قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ

---

(١) الأفناء من الناس: الأخلاط لا يُدرى من أي قبيلة هم.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي المكّي، وفي نسختنا/ ٥٥٣.

(٣) الأنعام/٨٤.

(٤) الأنعام/٨٥.

تعالَوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم﴾[1] الآيــة، ولم يدعُ صلى الله عليه وآله عند مباهلته النصارى غير عليّ وفاطمة والحســن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين هما الأبناء) انتهى.

وأورد هذا الحديث ابن الصباغ المالكي ص ٢٥١ من الفصول[2] بزيادة يسيرة وأمثال ذلك كثير للمُتتبع لسيرته عليه السلام.

زُهده عليه السلام

الزهد أقدس لباس يتحلّى به المرء تجاه معبوده وأقوى وسيلة للنجاة في تلك الحياة، لا يقوى عليه إلّا ذوو النفوس القويّة والشــأن المنيع والشــأو الرفيع لأنّ مقاومة النفس وردعها وإخضاع القوى الحيوانية والتقشــف في المأكل والملبس ليس من الأمور التي يقوى عليها كلّ إنسان، والأئمة سلام الله عليهم هم المَثَل الأعلى في هذه الفضيلة لما كانوا فيه من مواساتهم لأقل طبقات البشر، وفي ذلك من الحكم والأسرار ما لا يخفى.

نعم عصم الله قلوبهــم للإيمان بعد أن محّصهم تمحيصاً فخصّهم لأمره وخصّهم بعلمه ومنحهم فضله العميم ومنّه الجســيم ليكونوا

(١) آل عمران/٦١.

(٢) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لابن الصباغ وفي نسختنا ٢/٩٥٠.

هُـداة خلقه في أرضه ومرشـدي عباده إلى نهجـه القويم وصراطه المسـتقيم كي يُتم بهم الحجّة عليهم، فمن جحد فالعذاب الدائم، ومن أطاع فالهناء والخير والسعادة الأبدية، لذلك كان أقوى مظاهر الزهـد في المرء إذا كان ذا حول بحيث يسـتطيع أن يعيش عيشـة ناعمـة لا كما يعيش الفقراء مـن الناس فيترك زخرف الحياة الدنيا ونعيمها الفاني مُعرضاً عـن جميع ما لديه من ضروب الزينة وأنواع النعيم وصنوف الزهو، مسـتبدلاً عنه بالأجر الموفّر وما أُعدّ له في تلك الدار من الحُسنى ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[٣].

أجل إن أبا الحسـن موسى عليه السلام وهو الذي بلغ من الجود غايته ومن السـخاء نهايته لا نسـتطيع أن نقول فيه بأن الباعث إلى ما هـو فيه من الزهد هو الفقر والفاقة وضيق ذات اليد لما نشـاهده في التاريخ من عطاياه الجزيلة وهباته الجمّة، وهذه هي بنفسها التي تنفـي عنه البخل على نفسـه، إذ إن البخيل أحرى بأن يمنع الغير من ماله لا أن يبيحه للغير ويحرم نفسـه منه، إذاً فليس الباعث إلى ما هو فيه إلّا زهده في الدنيا وإعراضه عنها بجميع ما فيها، فلا يجد فيها أي قيمة بإزاء ما يشعر به من زوالها وما يترتب على الإعراض عنها من النعيم الدائم في الحياة الخالدة، ولست أحتاج إلى التدليل على ذلك وإقامة البرهان وفيما مرّ من بيان سخائه وكرمه كفاية.

---

(٣) سورة الرعد/٣٥.

عبادته عليه السلام

نقل الباحث محمد فريد وجدي في مادة (كظم) من دائرة المعارف[1]، قال: (وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: كان موسى يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. رُوي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة من أول الليل وسُمع وهو يقول في سجوده: عظُم الذنب من عندي فليحسُن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يُرددها حتى أصبح)[2]، انتهى.

هذه سيرته وعبادته وإخلاصه لله وصلاحه يشهد بها كافّة أهل الأرض من موالين وغيرهم[3]، ولا غرابة فهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ووارث علمه، وسابع الأئمة الهُداة صلوات الله عليهم، خليفة الله في أرضه وحُجّته على عباده.

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٨/١٤٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٥/١٤.

(٣) قال الذهبي: (قال ابن أبي حاتم: (صدوق إمام). وقال أبوه أبو حاتم الرازي: (ثقة إمام). وقد كان موسى [عليه السلام] من أجواد الحكماء ومن العبّاد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد). ميزان الاعتدال ٦/٥٣٨-٥٣٩. وقال عنه في سير أعلام النبلاء: (الإمام، القدوة) ٦/٢٧٠.

وقال ابن حجر ص١٢١ من الصواعق[١]: (وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم).

وذكر ابن الصبـــاغ المالكي ص٢٥٣ من الفصول المهمة[٢]، قال: (فحبســـه (يعني عيسى بن جعفر)[٣] ســـنة، فبعد السنة كتب إليه الرشيد في سفك دمه وإراحته منه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصّه وثقاته اللائذين به والناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتب به إليه الرشـــيد، فقالوا: نشـــير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه، فكتب عيســـى بن جعفر إلى الرشيد يقول: يا أمير المؤمنين كتبت إليّ في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبســـته معه عيناً عليه لينظروا حيلته وأمره وطويّته ممن له المعرفة والدراية ويجري من الإنســـان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، ولم يذكر أمير المؤمنين إلّا بخير، ولم يكن عنده تطلّع إلى ولاية ولا خروج ولا شـــيء من أمر الدنيا، ولا قطّ دعا علـــى أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس، ولا يدعو إلّا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمتـــه للصيام والصلاة والعبادة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/ ٥٥٣.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا ٢/٢٢٩.

(٣) عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، ولي إمارة البصرة، وخرج من بغداد يقصد هارون الرشيد – وهو إذ ذاك بخراسان - فأدركه أجله بالدسكرة من طريق حلوان سنة (١٧٢هـ). تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢/ ٤٧٩.

من أمره أو يأمر من يتسلّمه مني وإلّا سرّحت سبيله فإني منه في غاية الحرج. وروى أن شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع إلى عيسى بن جعفر أنه سمعه عليه السلام يقول في دعائه: «اللهم إنك تعلم إني كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد»، فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب إلى السندي بن شاهك أن يتسلّم موسى بن جعفر)[1]، انتهى.

مواعظه عليه السلام

روى في (من لا يحضره الفقيه) السرّاد عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال لبعض ولده: «يا بُني إياك أن يراك الله عزّ وجل في معصية نهاك عنها، وإياك أن يفقدك[2] عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجدّ ولا تخرجن من نفسك[3] التقصير عن عبادة الله فإن الله عزّ وجل لا يُعبد حق عبادته، وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروتك، وإياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة»[4].

---

(١) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لابن الصباغ، في نسختنا ٢/٢٢٩.

(٢) في المصدر بعد (يفقدك): (الله تعالى).

(٣) في المصدر: (نفسك من) بدل (من نفسك).

(٤) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٤/٢٧١.

ومن مواعظه عليه السلام في حديث هشام بن الحكم أنه قال له: «يا هشام إيّاك ومخالطة الناس والأُنس بهم إلّا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً فأنس به، واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية، وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحي من الله، إذ تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا مرّ بك أمران لا تدري أيّهما خير وأصوب، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن كثير الثواب في مخالفة هواك، وإياك أن تغلب بالحكمة[1] وتضعها في الجهالة». قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما أُلقيَ إليه؟ قال: «فتلطّف له في النصيحة فإن ضاق قلبه لا تعرضن نفسك للفتنة واحذر ردّ المتكبرين فإن العلم يُذلّ على أن يُملى على من لا يفيق». قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال: «فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد. واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كلامه[2] وجوده، ولم يُفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يُؤذى فيه؟ وما ظنك بالتوّاب الرحيم الذي يتوب على من يُعاديه، فكيف بمن يترضّاه

(١) في المصدر: (الحكمة).

(٢) في المصدر: (كرمه).

ويختار عداوة الخلق فيه؟ يا هشـــام، من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أُوتي عبد علماً فازداد للدنيا حباً إلّا ازداد من الله بعـــداً وازداد الله عليه غضباً. يا هشـــام، إن العاقل اللّبيب من تـــرك ما لا طاقة له به[1] وأكثر الصـــواب في خلاف الهوى، ومن طال أمله ســـاء عمله. يا هشام، لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل. يا هشام، إياك والطمع وعليك باليأس مما في أيدي الناس، وأمـــت الطمع من المخلوقين، فإن الطمـــع مفتاح الذل واختلاس العقل وإخلاق المروآت وتدنيس العرض والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربّك والتوكّل عليه، وجاهد نفســـك لتردّها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك». قال هشـــام: فقلت له: فأي الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال: «أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرّهم بـــك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شـــخصاً مع دنوه منك، ومن يحرّض أعداءك عليك وهو إبليس الموكّل بوسواس القلوب فله فلتشـــتد عداوتك، ولا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك علـــى صبرك لمجاهدته، فإنه أضعف منـــك ركناً في قوته وأقل منك ضرراً في كثرة شـــره إذا أنت اعتصمت بـــالله ومن يعتصم بالله في قوته[2] هُدي إلى صراط مســـتقيم. يا هشام، من أكرمه الله بثلاث

---

(١) (به) ليست في المصدر.

(٢) (في قوته) ليست في المصدر.

فقد لطف له، عقل يكفيه مؤنة هونه[١]، وعلم يكفيه مؤنة جهله، وغنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام، احذر هذه الدنيا واحذر أهلها، فإن الناس فيها على أربعة أصناف، رجل مُتردي[٢] مُعانق لهواه، ومتعلّم مُتقري كلّما ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلي[٣] بقرائته وعلمه على من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يحب أن يُعظّم ويُوقّر، وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق يُحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً»[٤].

استجابة دعائه عليه السلام وأثره

نقل محمد فريد وجدي في دائرته مجلد (٨) ص(١٤١)، قال: (قال أبو الحسن عليّ بن الحسن بن عليّ المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخبار هارون الرشيد[٥] إن عبد الله بن مالك

---

(١) في المصدر: (هواه).

(٢) في تحف العقول: (متردّ) وكذا في البحار.

(٣) في المصدر: (يستعلن).

(٤) الوافي للفيض الكاشاني ٢/٢٨١.

(٥) هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن المنصور العباسي: خامس خلفاء الدولة

الخزاعي كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتاني رسول الرشيد وقت ما جائني فيه قط، فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك، فلما صرت إلى الدار وسبقني[1] الخادم فعرّف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فوجدته قاعداً على فراشه[2] فسلّمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع عليّ. ثم قال: يا عبد الله أتدري لِمَ طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين. قال: إني رأيت الساعة في منامي كأنّ جيشاً[3] قد أتاني ومعه حَربة، فقال: إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعة وإلّا نحرتك بهذه الحَربة فاذهب فخلّ عنه. قال عبد الله: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر وكررّتها ثلاثاً. قال الرشيد: نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر،

العباسية في العراق وأشهرهم، ولد بالري سنة (١٤٩هـ)، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة (١٧٠هـ)، وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان، وكانت ولايته ٢٣ سنة وشهرين وأياماً، وتوفي في (سناباذ) من قرى طوس سنة (١٩٣هـ) وها قبره. الأعلام لخير الدين الزركلي (٨/ ٦٢).

(١) في المصدر: (سبقني).

(٢) في المصدر: (فرشه).

(٣) في المصدر: (حبشيّاً).

واعطـــه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببـــت المقام قبلَنا فلك عنـــدي ما تُحب، وإن أحببت المضـــي إلى المدينة فالإذن في ذلك لك. قال عبد الله: فمضيت إلى الحبس لأخرجه فلما رآني موســـى وثـــب إلي قائماً وظنّ أني أُمـــرت فيه بمكروه. فقلت: لا تخف فقد أُمرت[1] بإطلاقك، وأن أدفـــع لك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لـــكَ: إن أحببت المقام قِبَلَنا فلك ذلـــك ولك كلّ ما تُحب، وإن أحببـــت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مُطلق لك، وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخلّيت ســـبيله، وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال [يعني موسى عليه السلام]: «فإني أخبرك: بينما أنا قائم[2] إذ أتاني رســـول الله ﷺ، فقال: يا موسى حُبست مظلوماً، فقل هذه الكلمـــات فإنك لا تبيت الليلـــة[3] في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ فقال: قل: يا ســـامع كلّ صوت ويا سابق الفوت[4] ويا كاســـي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى

(١) في المصدر: (أمرني).

(٢) في المصدر: (نائم).

(٣) في المصدر: (هذه الليلة).

(٤) في المصدر: (يا سائق الفوت).

وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون[١] الذي لا ينقطع أبداً ولا يُحصى عدداً فرّج عني. فكان ما ترى»[٢].

معاجزُه عليه السلام بأنواعها

المُعجز: هو الإتيان بما يعجز عنه البشر عامّة من ضروب الخوارق وأنواعها مما يعود طوراً إلى قوّة بدنيّة تأتي بالعجب العُجاب مما يراه الناس مستحيلاً لأي فرد منهم، وطوراً يكون من باب الإخبار بما كان أو ما يكون من الأمور الغيبيّة التي تقف العقول دونها معقولة والألباب حائرة مذهولة، وطوراً يكون من باب التأثير والإحداث في تغيير ما كان عما كان عليه مما جرت عليه سنن الكون من إنزال المطر أو دفع البلاء أو للقضاء على طاغية من طواغيت أهل الشرور، كلّ ذلك بما أُعطي صاحب المُعجز من عظيم منزلة ورفيع مقام لدى مكوّن الأكوان حيث يُجري على يديه كلّ ما أحب وأراد إكراماً لرفيع شأنه واستجابة لدعائه الصميم وإعلاماً للناس بما خصّه به من الكرامة بين الناس فميّزه بذلك عنهم وجعل مقامه فوق مقامهم.

---

(١) في المصدر بعد المكنون: (الذي لم يطّلع عليه أحدٌ من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف..).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ٨/١٤٠-١٤١.

نعم إن الإعجاز ضروري لأئمة الهدى عليهم السلام إذ لولاه لخفي فضلهم[1] ولكان الناس معذورين عند تقديم غيرهم وتأخيرهم عن منصبهم الإلهي الذي عيّنه الله لهم وعيّنهم له، ولمّا كان لله على الناس حُجّة، لذلك جعلهم الله مناراً يهتدي به البشر، ونبراساً يستضيء به من على الأرض، وجعل لهم معاجز بيّنات وآيات شاهدات تُنبئ عنهم بياناً جلياً وتفصح إفصاحاً مرئياً حقيقياً أنهم سادات الخلق أجمعين من الأولين والآخرين، فمن ادّعى ما لهم أو جحدهم فضلهم أو عدل بهم سواهم حقّت عليه كلمة العذاب وكان في النار مع الخالدين بعد أن عرّف الله للناس مقامهم بما أظهر على أيديهم من دلائل الإمامة.

على الباحث أن يستقصي جميع ما جرى على يديه عليه السلام من إخباره بالمغيّبات وكشفه عن أمور كانت وراء الستار محتجبة، ولسعة هذا الباب وكثرة ما ورد فيه لذلك نكتفي بذكر اليسير منه ونُحيل القارئ إلى الكتب المُفصّلة التي روت الكثير من ذلك كالبحار والكافي وغيرها من كتب الحديث فإن فيها ما يروي الغليل ويشفي العليل، ونقتصر على النزر منه لئلا يفوتنا الغرض من اختصار

---

(١) الإعجاز طريق من طرق معرفة الأئمة عليهم السلام لكنه ليس الوحيد، فهناك طرق أخرى كالنص مثل: نص الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ونص السابق منهم على اللاحق، وسيتعرض المؤلف لذلك لاحقا.

هذا المؤلف وإيجاز أبحاثه، ولسنا بصدد أن نستوفي جميع ما جرى في عصره أو على يديه، أو نُلمّ بجميع أطراف البحث إذ لو أردنا ذلك لما أمكننا في هذه العجالة، ولاحتجنا في بيان ذلك إلى عدة مؤلفات واسعة الأبواب ضافية الأبحاث.

فإليك بعض إخباره بالمغيّبات مع ذكر سلسلة الرواة الذين رووا ذلك لتقف على صحة ما ذكرناه وسلامة ما أبرزناه عن كلّ خدشة أو شبهة خدشة، واعلم أيضاً أن ما ذكرناه قد ذكره عدة من الرواة بحيث إن لم يبلغ حد التواتر اللفظي فالتواتر المعنوي أو الإجمالي مسلّم.

إخبارُه عليه السلام بالمُغيّبات

روى في الكافي عن أحمد بن مهران، وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: (كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصراني ونحن معه بالعريض [وهو وادٍ بالمدينة]، فقال له النصراني: إني[1] أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق وسألت ربي[2] أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم.. [وقصّ عليه قصته المذكورة في كتب الحديث نذكر منها موضع الحاجة] فقال له أبو

(١) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: (ربي منذ ثلاثين سنة..).

إبراهيم عليه السلام: «أعجلُك أيضاً خيراً[1] لا يعرفه إلّا القليل[2] ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أم مريم؟ وأيّ يوم نُفخت فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام؟ ولكم من ساعة من النهار؟» فقال النصراني: لا أدري، فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أمّا أم مريم فاسمها (مرثا) وهي وهيبة بالعربية، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم (الجمعة) للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين وليس للمسلمين عيدٌ كان أولى منه، عظّمه الله تبارك وتعالى، وعظّمه محمد ﷺ فأمر أن يجعله عيداً فهو يوم الجمعة، وأما اليوم الذي وُلدت فيه مريم فهو يوم (الثلاثاء) لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي وَلدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟» قال: لا، قال: «هو (الفرات) وعليه شجر النخل والكرم وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل، وأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها: ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته؟ قالت: نعم وقرأته اليوم الأحدث[3]، قال: إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله». قال

---

(١) في المصدر: (خيراً).

(٢) في المصدر: (قليل).

(٣) الأحدث: أي وقرأته في هذا اليوم الذي أنا فيه، الذي هو أحدث الأيام وأقربها عهداً. هكذا بيّنها بدر الدين العاملي في حاشيته على أصول الكافي/٢٧٤.

النصراني: ما كان اسم امي بالسريانية وبالعربية؟ فقال عليه السلام: «كان اسم أمك بالسريانية عنفالية، وعنفورة[1] كان اسم جدتك لأبيك، وأما بالعربية[2] فهو ميّة، وأما اسم أبيك فعبد المسيح، وهو عبد الله بالعربية وليس للمسيح عبد». قال: صدقت وبررت. فما كان اسم جدي؟ قال: «كان اسم جدك جبرائيل وهو عبد الرحمن سمّيته في مجلسي هذا»، قال: أما أنه كان مسلماً؟ قال أبو إبراهيم عليه السلام: «نعم وقُتل شهيداً دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام»، قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟ قال عليه السلام: «كان اسمك عبد الصليب»، قال: فما تسمّيني؟ قال: «أسمّيك عبد الله»، وقال: فإني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله الا الله وحده لا شريك له فرداً صمداً ليس كما تصفه النصارى وليس كما تصفه اليهود ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق فأبان به لأهله[3] وعمي المبطلون وضلّ عنهم ما كانوا يدّعون، وأشهد أن وليه نطق بحكمته وأن من كان قبله من الأولياء[4] نطقوا بالحكمة البالغة وتوازروا على الطاعة لله وفارقوا

---

(١) في المصدر: (عنقالية، وعنقورة).

(٢) في المصدر: (وأمّا اسم أمك بالعربية..).

(٣) في المصدر: (..لأهله وإنه كان للناس رسول الله، للناس كافة للأحمر والأسود كلٌّ فيه مشترك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعُمي..).

(٤) في المصدر: (الأنبياء).

الباطل وأهله والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له وعصمهم من المعصية فهم لله أولياء وللدين أنصار يحثّون على الخير ويأمرون به آمنت بالصغير منهم والكبير..)[1] إلى آخر الحديث وفيه تفصيل إسلامه.

وروى في الكافي أيضاً عن أحمد بن مهران عن محمد بن عليّ عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار قال: (سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إليّ شبه المغضب فقال: «يا إسحاق قد كان رُشَيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك»، ثم قال: «يا إسحاق اصنع ما أنت صانع، فإن عمرك قد فنى، وإنك تموت إلى سنتين، وأخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك إلّا يسيراً حتى تتفرق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم، فكان هذا في نفسك» [أي استعظامك علمي بالغيب]. فقلت: فإني أستغفر الله مما[2] عرض في صدري. فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلّا يسيراً حتى مات، فما أتى عليهم إلّا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا)[3].

---

(١) الكافي للكليني ١/٥٥١ - ٥٥٤.

(٢) في المصدر: (بما).

(٣) الكافي للشيخ الكليني ١/٥٥٨.

وروى في الكافي عن عليّ بن إبراهيم عن محمد بن عيسى [العبيدي] عن موسى بن القاسم البجلي عن عليّ بن جعفر قال: (جاءني محمد بن إسماعيل[1] [وهو ابن أخ الإمام موسى بن جعفر] وقد اعتمرنا عمرة رجب -ونحن يومئذ بمكة- فقال: يا عم إني أريد بغداد وقد أحببت أن أودّع عمي أبا الحسن [يعني موسى بن جعفر]، وأحببت أن تذهب معي إليه، فخرجت معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوبة وذلك بعد المغرب بقليل، فضربت الباب فأجابني أخي فقال: «من هذا؟» فقلت: علي، فقال: «هو ذا أخرج» -وكان بطيء الوضوء- فقلت: العجل، قال: «وأعجل» فخرج وعليه إزار ممشق قد عقده في عنقه حتى قعد تحت عتبة الباب، فانكببت[2]

---

(١) محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، فيه حديث صحيح يدل على ذمّه وشركه في دمّ عمّه الكاظم عليه السلام، وصار منشأ لبغض هارون بإخباره الكذب مؤكّداً باليمين. طرائف المقال للسيد علي البروجردي ١/ ٣٤٣.

وقد وصفه الإمام الصادق عليه السلام هو وأخاه علي بن إسماعيل بأنهما (شِرْكُ شَيْطان). قال الشيخ الطوسي في (معرفة اختيار الرجال) ٢/٥٤٢: (.. عن علي بن جعفر، قال: سمعت أخي موسى عليه السلام قال: «قال أبي لعبد الله - أخي -: إليك ابنَي أخيك فقد ملاني بالشنف فإنهما شرك شيطان يعني: محمد بن إسماعيل بن جعفر، وعلي بن إسماعيل).

(٢) في المصدر: (فقال علي بن جعفر: فانكببت..).

عليه فقبّلت رأســه، وقلت: قد جئتك في أمر إن تره صواباً فالله وفّق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نُخطئ، قال: «وما هو؟» قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلى بغداد، فقال لي: «ادعه» فدعوتــه -وكان متنحّيــاً- فدنا منه فقبّل رأســه [أي رأس الإمام]، وقال: جُعلت فداك أوصني، فقال: «أوصيك أن تتقي الله في دمي»، فقال مُجيباً: من أرادك بسوء فعل الله به، وجعل يدعو على من يريده بســوء، ثم عاد فقبّل رأســه فقال: يا عم أوصــني، فقال: «أوصيك أن تتقــي الله في دمي»، فقال: من أرادك بســوء فعل الله به وفعل، فقبّل رأسه، ثم قال: يا عم أوصني، فقال: «أوصيك أن تتقي الله في دمي»، فدعا على من أراده بسوء ثم تنحّى عنه ومضيت معه، فقال لي أخــي: «يا عليّ مكانك»، فقمت مكاني، فدخل منزله ثم دعاني فدخلت إليه فتناول صرة فيها مائة دينار فأعطانيها، وقال: «قل لابن أخيك يســتعين بها على ســفره»، قال علي: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى، وقال: «اعطه أيضاً»[1]، فقلت: جُعلت فداك إذا كنــت تخاف منه مثل الذي ذكرت فلم تعينه على نفســك؟ فقال: «إذا أوصلته[2] وقطعني قطــع الله أجله»، ثم تناول مخدّة أدم [أي وســادة خالية من الحشو وقد جعلت كيساً للدراهم]

(١) في المصــدر كــررت هذه العبــارة مرّتين: (ثم ناولني مائة أخــرى، وقال: «اعطه أيضاً») فكان مجموع عطاء الإمام عليه السلام ثلاثمائة دينار مع الدراهم الأخرى.

(٢) في المصدر: (وصلته).

فيها ثلاثة آلاف درهم وضح [وهو الدرهم الصحيح] وقال: «اعطه هـذه أيضاً»، قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديدا ودعا لعمّه، ثم أعطيته الثانية والثالثة ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج، ثم أعطيته الثلاثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتى دخل على هارون فسلّم عليه بالخلافة، وقال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمّي موسى بن جعفر يُسلَّم عليه بالخلافة فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله بالذبحة [وهو وجع الحلق[1]] فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه)[2].

مُناظراته واحتجاجاته عليه السلام عند أهل العامّة

ذكر ابن حجر ص١٢١ من صواعقه، قال: (وسأله الرشيد: كيف قلتم إنّا ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم أبناء عليّ؟ فتلا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَعِيسَى﴾[3] وليس له أب، وأيضاً قال تعالى:

---

(١) ذُبحة: جمع ذُبحات وذُبَحات: ذُباحٌ: التهاب في الحلق مصحوب بورم ينشأ عن عدوى ميكروبيّة، يقال له: خُناق. المعجم الوسيط.

(٢) الكافي للشيخ الكليني ١/٥٥٨-٥٥٩.

(٣) هما الآيتان ٨٤-٨٥ في سورة الأنعام، من قوله تعالى: ﴿.. ومن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[1] الآية، ولم يدعُ ﷺ عند مباهلته النصارى غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، فكان الحسن والحسين هما الأبناء)[2]. وذكر هذا ابن الصباغ المالكي ص٢٥١ من فصوله[3] بزيادة يسيرة لا تخل بالمعنى.

وذكر محمد فريد وجدي في المجلد الثامن من دائرة المعارف ص١٤٠، قال: (وذُكر أيضاً أن هارون الرشيد حجّ فأتى قبر النبي ﷺ زائراً وحوله قريش وأفياء[4] القبائل ومعه موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا رسول الله يا بن العم[5]. افتخاراً على من حوله، فقال موسى: السلام عليك يا أبت. فتغيّر وجه هارون الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً)[6].

وسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

(١) سورة آل عمران/٦١.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر. في نسختنا/٥٥٣-٥٥٤.

(٣) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لابن الصباغ. في نسختنا ٢/٢٢٧.

(٤) في المصدر: (وأفناء).

(٥) في المصدر: (يا ابن عمّي).

(٦) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد وجدي ٨/١٤٠.

وذكر ابن حجر جميع ذلك في ص١٢٢ من صواعقه وزاد عليه أنه قال: (وكان ذلك سبباً[١] لإمساكه له وحمله معه إلى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه إلّا ميّتاً مُقيّداً)[٢].

مُناظراته واحتجاجاته عليه السلام

عند الخاصة

روى الصدوق في العيون عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه، قال: (قال أبو يوسف[٣] للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال له: نعم. فقال لموسى بن جعفر عليه السلام: أسألك؟ قال: «نعم». قال: ما تقول في التضليل للمحرم؟ قال: «لا يصلح»، قال: فيضرب الخباء في الأرض ولا يدخل البيت؟ قال: «نعم»، قال: فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: «ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟» قال: لا.

---

(١) في المصدر: (وكانت سببا).

(٢) الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٥٥٦.

(٣) أبو يوسف القاضي، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، كان تلميذ أبي حنيفة ومن أتباعه. قيل: إنه أول من لقب بقاضي القضاة. الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ١/ ٢٣٣.

قال: «فتقضي الصوم؟» قال: نعم، قال: «ولم؟»، قال: هكذا جاء، قال عليه السلام: «وهكذا جاء هذا»، فقال المهدَي: لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً، قال: رماني بحجر دامغ)[1].

قال السيد الشريف المرتضى في كتابه غرر الفوائد[2]: (أخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال: حدّثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي، قال: حدّثني أبو عليّ أحمد بن إسماعيل، قال: حدّثني أيوب بن الحسين الهاشمي، قال: قدِم على الرشيد رجل من الأنصار يُقال له نفيع -وكان عريضاً- قال: فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقّاه الحاجب بالبشر والإكرام وأعظمه من كان هناك وعجّل له الإذن، فقال نفيع لعبد العزيز: من هذا الشيخ؟ فقال: أوَ ما تعرفه؟ قال: لا، قال: هذا شيخ آل محمد[3] موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم! يفعلون هذا برجل يقدر أن يُزيلهم عن السرير، أما إن خرج[4] لأسوئنه، فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإن هؤلاء أهل بيت قلّما تعرّض لهم أحد في خطاب إلّا وَسَمُوه في الجواب سِمَة يبقى عارها عليه مدى الدهر، قال: وخرج موسى بن جعفر عليه السلام فقام إليه نفيع

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ١/٧٦.

(٢) غُرر الفَوائد ودُرر القَلائد، المشهور بأمالي المرتضى.

(٣) في المصدر: (آل أبي طالب).

(٤) في المصدر: (لئن خرج).

الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت؟ فقال: «يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك -إن كنت منهم- الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك أكفّاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله: اللهم صلّ على محمد وآل محمد. خلّ عن الحمار»، فخلّى عنه ويده ترتعد وانصرف بخزي، فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك.!!)[1].

روى في الاحتجاج أنه: (دخل أبو حنيفة[2] المدينة ومعه عبد الله بن مسلم، فقال له: يا أبا حنيفة إن ها هنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد عليهم السلام، فاذهب إليه نقتبس من علمه[3]، فلما أتيا إذا هما بجماعة من شيعته[4] ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه،

(١) أمالي المرتضى للسيد المرتضى/٢٧٤-٢٧٥.

(٢) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، الكوفيّ. قيل: إنّه من أبناء فارس. ولد بالكوفة سنة (٨٠هـ)، ونشأ بها، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة المعروفة عند أهل السنّة، توفي سنة (١٥٠هـ). موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ٢/٥٨٦.

(٣) في المصدر: (منه علما).

(٤) في المصدر: (علماء شيعته).

فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له، فالتفت أبو حنيفة، فقال: يا بن مسلم من هذا؟ قال: هذا موسى ابنه[١]، قال: والله لأخجلنه بين يدي شيعته، قال: مه، لن تقدر على ذلك، قال: والله لأفعلن، ثم التفت إلى موسى بن جعفر[٢] عليه السلام، فقال: يا غلام أين يضع الغريب في بلدتكم هذه؟ قال: «يتوارى خلف الجدار، ويتوقّى أعين الجار، وشطوط الأنهار، وسقط[٣] الثمار، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، فحينئذ يضع حيث يشاء»، ثم قال: يا غلام ممّن المعصية؟ قال: «يا شيخ لا تخلو من ثلاث إمّا أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله، وإمّا أن تكون من العبد ومن الله والله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، وإمّا أن تكون من العبد وليس من الله شيء فإن شاء عفى وإن شاء عاقب»، قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة فكأنما ألقم فوه بحجر[٤]، قال: فقلت له: ألم أقل لك لا تتعرض لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي ذلك يقول الشاعر:

لم تخلُ أفعالُنا اللّاتي نُذمُّ بها ... إحدى ثلاث معانٍ حين نأتيها

إمّا تفرّدَ بارينا بصنعتِها ... فيسقُطُ اللّومُ عنّا حين نُنشيها

---

(١) في المصدر: (هذا ابنه).

(٢) في المصدر: (إلى موسى عليه السلام).

(٣) في المصدر: (مسقط).

(٤) في المصدر: (الحجر).

أوْ كان يُشركُنا فيها فيلحقُهُ ما سوفَ يلحقُنا من لائمٍ فيها
أوْ لَمْ يكن لإلهي في جنايتها ذنبٌ فما الذنبُ إلّا ذنبُ جانيها[1]

وفي البحار والعوالم عن المناقب أن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «دخلت ذات يوم من المكتب ومعي لوحي فأجلسني أبي بين يديه وقال: يا بني اكتب»:

الأب: «تنحّ عن القبيح ولا تردْهُ»، ثم قال: «أجزه».

الإبن: «ومن أوليته حُسناً فزدهُ».

الأب: «ستلقى من عدوك كلّ كيدٍ».

الإبن:[2] «إذا كاد العدو فلا تكدْهُ».

فقال الصادق عليه السلام: «ذريّة بعضها من بعض»[3].

---

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي ٢/٣٣١-٣٣٢.

(٢) ما بين المعقوفات زيادة من المؤلف للتوضيح.

(٣) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٤٨/٣٤٤ نقلا عن مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤/٣٤٤-٣٤٥.

شهادة أحمد بن حنبل[١] في رواياته

في البحار عن المناقب وروى عنه الخطيب[٢] في تاريخ بغداد والسمعاني[٣] في الرسالة القوامية وأبو صالح أحمد المؤذن[٤] في الأربعين وأبو عبدالله بن بطّة[٥] في الإبانة والثعلبي[٦] في الكشف

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المُرْوزيّ الأصل، البغداديّ، أحد أئمّة المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، وإليه تنسب الحنبلية، ولد في بغداد سنة(١٦٤هـ)، ونشأ بها، فطلب العلم وسمع الحديث من شيوخ بغداد، ثم رحل إلى الكوفة. توفّي ببغداد سنة (٢٤١هـ). ينظر موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ٣/٩٠.

(٢) هو أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، المتوفى (٤٦٣هـ).

(٣) هو أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، التميمي، السمعاني، المروزي، المتوفى (٤٨٩هـ).

(٤) هو أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر، أبو صالح، المؤذن، النيسابوري، المتوفى (٤٧٠هـ).

(٥) هو أبو عبد الله، عبيد الله بن محمد بن بطة، العكبري، الحنبلي، المتوفى (٣٨٧هـ).

(٦) هو أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الثعبي، النيشابوري، المتوفى (٤٢٧هـ).

والبيان، وكان أحمد بن حنبل مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما رُوي عنه، قال: (حدّثني موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «حدّثني أبي جعفر محمد عليه السلام..» وهكذا إلى النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قُرأ على المجنون أفاق.

ولقيه أبو نؤاس فأنشأ يقول:

إذا أبصرتك العين من غير ريبة
وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ
ولو أن ركباً أمّموك لقادهم
نسيمك حتى يستدل بك الركبُ
جعلتك حسبي في أموري كلّها
وما خاب من أضحى وأنت له حسبُ[1]

(١) هكذا في بحار الأنوار ١٠٧/٤٨ نقلا عن المناقب لابن شهر آشوب ٣٤١/٤-٣٤٢، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ١٥٥/١-١٥٦: حدثنا أبو نصر محمد بن الحسن بن إبراهيم الكرخي الكاتب بإيلاق قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن صقر الغساني قال: حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول: خرج أبو نؤاس ذات يوم من داره فبصر براكب حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل: إنه علي بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول:

تمهيد في الإمامة

الإمامة على عامّة المسلمين هي الخلافة عن رسول الله ﷺ وذلك منصب إلهي يختص به الله من يشاء من عباده، ويُشترط فيه العصمة كالنبوة إذ لولاها لزالت الثقة به، وأن يكون أعلم أهل زمانه لأن الغرض منه تهذيب البشر وتزكية النفوس، وإنما الفرق بينه وبين النبي أن النبي يُوحى إليه فهو مُبلّغ عن الله، والإمام لا يُوحى إليه، وإنما يتلقى الأحكام من النبي، فهو مُبلّغ عن النبي، وكلّ منهما يُؤيد بالمعجز، وذلك تسديد من الله له. أما بعد نصّ النبي ﷺ فلا مجال للشك فيمن اختاره الله لهذا المنصب، وقد قال الله تعالى في مُحكم كتابه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]. وليعلم القرّاء الكرام أن النصوص الواردة في ذلك على ثلاث طوائف: أما الطائفة الأولى وهي التي تشتمل على ذكر اثني عشر إماماً وإنما أوردنا هذه الطائفة وإن لم تنص على اسمه بالخصوص لأن من المعلوم أن كلّ من قال بإمامة الأئمة الاثني عشر قال بأن سابعهم العبد الصالح أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام، وإما

إذا أبصرتك العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشك أثبتك القلب

ولو أن قوماً أمّسوك لقادهم ... نسيمك حتى يستدل بك الركب

(١) سورة النجم/٣ - ٤.

الطائفة الثانية فهي التي تنص على اسمه واسم غيره من الأئمة عليهم السلام، وأما الطائفة الثالثة فهي النصوص الواردة فيه عليه السلام بخصوصه.

الطائفة الأولى: ما رواه البخاري[1] بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، قال: ثم تكلّم بكلام خفي عليّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «كلّهم من قريش»[2].

وروى أيضاً: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»[3].

وروى أيضاً: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»[4].

وذكر أحمد بن حجر في هامش ص٣٢ من صواعقه المطبوع

---

(١) يوجد مسقط في الكلام والظاهر أنه: (ما رواه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري في (باب لم يعنونه)، أما الذي ذكره البخاري من حديث جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه [واله] وسلم): «يكون اثنا عشر أميراً»، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش». صحيح البخاري/١٣٧٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٣/١٨١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١٣/١٨١.

بالمطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ: (وصحّ: «لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»)[١].

ومنه ما ذكر ابن حجر ص ١٠٥ من الصواعق قال: (وأخرج أبو الشيخ -من جملة حديث طويل-: «يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله ﷺ وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل»)[٢].

وروى في الكافي عن القمي[٣] عن الحسين بن عبيد الله عن الخشاب عن عليّ بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن ابن أذينة عن زُرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الاثنا عشر إماماً[٤] من آل محمد كلّهم مُحدّث من ولد رسول الله ﷺ وولد علي بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

وروى في من لا يحضره الفقيه عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي

---

(١) ذكر ابن حجر طرق عدّة لهذا الحديث وبألفاظ مختلفة في صواعقه/٨٥ ٨٦.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر/٤٩٠.

(٣) أبو علي الأشعري.

(٤) في المصدر: (الإمام).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ٦١٢/١.

عن موسى بن عمران عن عمّه الحسين بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه عن يحيى بن أبي القاسم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحُجج الله على أمتي[1] المُقرّ بهم مؤمن والمُنكر لهم كافر»[2].

وروى في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد جميعاً عن الحسن بن عباس بن الجريش عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عباس: إنَّ في ليلة القدر في كلّ سنة[3]، ينزل[4] في تلك الليلة أمر السنة، ولذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال ابن عباس: مَن هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمة مُحدّثون»[5].

---

(١) في المصدر: (أمتي بعدي).

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٤/١٢٧.

(٣) في المصدر: (إن ليلة القدر في كل سنة).

(٤) في المصدر: (وإنه ينزل).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ١/٦١١-٦١٢.

الطائفة الثانية: نورد منها رواية واحدة ونحذف منها ذيلها خشية الإطالـــة وهي التي رواها كثير من المُحدّثين منهم الحموئي في فرائد السمطين وغيره من رواة الفريقين:

روى في الكافي عن محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر عن الحســـن بن طريف وعليّ بن محمد عن صالح بن أبي حمّاد عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبـــد الله عليه السلام، قال: «قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته. فخلا به في بعض الأيام. فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمـــي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشـــهد بالله إني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رســـول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين فرأيت[1] في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي أنتِ وأمي يا بنت رســـول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح[2] أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم عليّ[3] واسم ابنيّ واســـم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر:

---

(١) في المصدر: (ورأيت).

(٢) في المصدر: (هذا لوحٌ).

(٣) في المصدر: (بعلي).

فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستحسنته[١]، فقال أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: أشهد بالله إني هكذا[٢] رأيته في اللوح مكتوباً وهو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي إني أنا الله لا إله إلّا أنا، قاصم الجبارين ومُديل المظلومين وديّان الدين، إني أنا الله لا إله إلّا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين فإياي فاعبد وعليّ فتوكّل، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مُدّته إلّا جعلت له وصياً وإني فضّلتك على الأنبياء وفضّلت وصيّك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استُشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه وحجّتي البالغة إليك[٣] عنده، بعترته أثيب وأعاقب أوّلهم عليّ سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبيه

---

(١) في المصدر: (واستنسخته).

(٢) ليست في المصدر.

(٣) ليست في المصدر.

جدّه المحمود محمد، الباقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولأسترنه[١] في أشياعه وأنصاره وأوليائه، انتجب بعده موسى»[٢] إلى أن أتم ذكر الأئمة الاثني عشر.

آية المودّة في القُربى

وهي ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٣].

ذكرَ ابـــن حجر في صواعقه ص١٣٥ آية القربى وذكر لها تأويلاً ارتضاهُ لنفسه فقال: (وصحّ من طُرق عن ابن عباس ما حاصله أنه «لا تُنفّروا الناس عني صلة للرحم التي بيني وبينكم»)[٤].

ثم ذكر الوجه الآخر فقال: (ولكن خالفهُ أجلّهم، تلميذهُ الإمام

---

(١) في المصدر: (ولأسرتّه).

(٢) الكافي للشيخ الكليني ١/٦٠٥-٦٠٦.

(٣) سورة الشورى/٢٣.

(٤) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٦١١.

سعيد بن جُبير ففسّر (بحضرته)[1] الآية بأن المراد (قل لا أسألكم أيها الناس مالاً على مابلّغته إليكم وإنما الذي اسألكموه أن تَصِلوا قرابتي وتودّوهم وتودّوني فيهم))[2].

وذكر أيضاً عن ابن عباس فقال: (قالوا: يا رسول الله -(عند نزول الآية)- مَن قرابتُك هؤلاء الذين وجّبت علينا مودتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»)[3].

وإن من جرّد نفسه وأعطى المسألة حقّها من الإنصاف يجد الأمرَ بيّناً على خلاف ما اختارهُ -ابن حجر- ولنا على تدليل ذلك ما ذكره هو نفسه عن أمير المؤمنين عليه السلام وغيره ممن يجب الأخذ بقوله ولا يجوز ردّهم بإجماع المسلمين وهو القول الفصل.

قال ص١٣٦: (ويؤيدُ ما مرّ من تفسير ابن جُبير أنّ الآية في الآل، وما جاء عن عليٍّ كرّم الله وجهه، قال: «نزلت فينا في

---

(١) عبد الله بن عباس (رض) (المؤلف).

(٢) المصدر نفسه، في نسختنا/٦١٢.

(٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٤٧٣.

الرّحم[1] آية لا يَحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن»، ثم قرأ الآية)[2].

(وجاء ذلك عن زين العابدين -أيضاً- فإنه: لمّا قُتل الحسين كرّم الله وجهه جِيءَ به أسيراً فأُقيم على درج دمشق، فقال رجل من أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم وأستأصلكم وقطع قرْن الفتنة، فقال له زين العابدين: «أقرأت القرآن؟» قال: نعم ، فبيّن له أنّ الآية فيهم وأنهم القربى فيها، فقال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: «نعم»، أخرجه الطبراني، وأخرج الدولابي أن الحسن كرّم الله وجهه قال في خطبته: «إنّا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال لنبينا (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»)[3].

وأورد المُحبّ الطبري أنه ﷺ قال: «إنّ الله جعل أجري عليكم

---

(١) ورد في متن نسختنا (الصواعق المحرقة): (نزلت فينا آية (آل حم))، وفي الهامش في بعض النسخ ما موجود في المتن.

(٢) المصدر نفسه، في نسختنا/٦١٣.

(٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٤٧٣-٤٧٤، ٦١٤.

المودّة في أهل بيتي، وإني سائلكم غداً عنهم»[١].

وقد جاءت الوصية الصريحة بهم في عدة أحاديث منها حديث: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٢]، ثم قال بعد ذلك: وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته ﷺ قرب (رابغ)[٣] مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر: «إني تاركٌ فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور»، ثم قال: «وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي ،أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي»[٤].

قال ابن حجر ص١٣٦ من صواعقه: (ولهذا الحديث -وهو

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحب الطبري/٦٣.

(٢) المصدر السابق، في نسختنا/٤٣١.

(٣) رابغ: منطقة على بعد عشرة أميال من الجحفة فيما بين الأبواء والجحفة. معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/١١.

(٤) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٦١٥ وفيه (أذكّركم الله في أهل بيتي) ثلاث مرّات.

حديث الثقلين- طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً، لا حاجة لنا ببسطها)[1].

في تعيين الأهل والعترة

تعرّض بعض المُحدّثين لذكر أسماء الرواة لهذا الحديث مفصّلاً من طرق أهل السنة كالبخاري[2] ومسلم وغيرهم[3]، ولا إشكال في تواتره عند جميع المسلمين، وأما المُراد من العترة والأهل في هذا الحديث فإن العُرف والأخبار المفسّرة لهذا الحديث - يكون المراد بهم علياً وفاطمة والمعصومين من ذريّتهم — لا يبقى معها مجال للشك في أنهم المعنيّون بهذا الحديث، وإذ قد قرنهم النبي ﷺ بالكتاب وجعلهم عِدلاً له؛ دلّ ذلك على وجوب التمسك بهم والأخذ بقولهم والتعبد بمذهبهم؛ وإن ذلك هو المُنجي والمتعيّن في حقّ المسلمين كافّة، كما كان ذلك بالنسبة إلى الكتاب المبين.

وحيث إنّا قد أوردنا هذا البحث تمهيداً واستطراداً ولم نستوف

---

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/ ٦١٥.

(٢) لم يذكره.

(٣) كأحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في سننه، والنّسائي في فضائل الصحابة، والدارمي في سننه، وابن الجعد في مسنده.

ما ورد في وجوب الأخذ والتمسك بهم، ولمّا كان الأمر من الجلاء والوضوح بحيث لا يمكن لأحدٍ -بلغ ما بلغ من التعصب والنصب- إنكار بعض ما أوردناه، وكيف يمكن ذلك وكُتب الحديث بأسرها مملؤة بهذا ونحوه؟ اكتفينا بما أوردناه؛ ثم لا يخفى أن تأويل أمثال هذه النصوص الصريحة الصحيحة جحود محض وعناد صريح ومكابرة يأباها الذوق العربي والوجدان.

وذكر ابن حجر ص١٣٧ من صواعقه، قال: (ويُؤيد ذلك خبر مسلم أنه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) خرج ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم عليّ فأدخله رضي الله عنهم، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، وفي رواية: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، وفي أخرى إن أم سلمة أرادت أن تدخل معهم، فقال (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بعد منعه لها: «أنت على خير»)[2].

والنصوص في ذلك مستفيضة تُعيّن أنهم العترة والأهل والقربى، فعُمر يتزوج بأُم كلثوم طلباً وطمعاً في أن يكون صهراً[3]، وأبو بكر

(١) سورة الأحزاب/٣٣.

(٢) في نسختنا/٦١٧.

(٣) ذكر السيد علي الشهرستاني في كتابه (زواج أم كلثوم) ثمانية أقوال، ومن أراد

يقول: لَقرابةُ رسول الله ﷺ أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي[1].

وإخبارُ النبي ﷺ بما يجري عليهم من بعده تُعيّنهم وتدلّ دلالة واضحة على أنهم الأهل.

وروى ابن الصبّاغ المالكي ص١٢ من فصوله — الفصول المهمة — : (عن الإمام أبي الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2]، قلنا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما»)[3]، ثم قال — ابن الصبّاغ —: فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال، ثم قال: ولله در القائل:

هُمُ العُروةُ الوُثقى لمعتصِمٍ بها

مناقبُهم جاءت بوحيٍ وإنزالِ

التفصيل فليُراجع الكتاب المذكور.

(١) صحيح البخاري/٧١٠.

(٢) سورة الشورى/٢٣.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا ١/١٥٥.

مناقبُ في شورى وسورةِ هل أتى

وفي سورةِ الأحزابِ يعرِفُها التالي

وهمْ آلُ بيتِ المصطفى فودادُهم

على النّاسِ مفروضٌ بحكمٍ وإسجالِ[1]

قال: وقال آخر..

هُمُ القومُ من أصفاهمُ الوُدَ مُخلِصاً ... يُمسك في أُخراهُ بالسببِ الأقوى

هُمُ القومُ فاقوا العالمينَ مناقباً ... محاسِنُها تُجلى وآياتُها تُروى

موالاتُهم فرضٌ وحبُهمُ هدىً ... وطاعتُهم ودٌ وودُّهمُ التّقوى[2][3]

ما قيل في ذلك

سأل النقيبُ تاجُ الدين الآوي[4] صفيَّ الدين عبد العزيز بن سرايا

---

(١) الإسجال: هو الاختيار، والتطوّع.

(٢) في المصدر: (تقوى).

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا ١/١٦١.

(٤) هو السيد محمد بن الحسين بن علي بن زيد الداعي الحسيني، السيد تاج الدين

الحلي إجابةَ عبدالله ابن المعتز الذي تؤزّه الشياطين أزّاً عن قصيدته البائيـــة عليه اللعنة الأبدية الـــتي يتناقص فيها أهل البيت الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين التي يقول فيها:

ونحنُ ورِثنا ثيابَ النبيّ ... فكم تجذبونَ بأهدابها

لكم رَحِمٌ يا بني بنتهِ ... ولكن بنو[1] العمّ أولى بها

قتلنا أُميةَ في دارها ... ونحن أحقُّ بأســلابها

فقال صفي الدين مُرتجلا..

ألا قُلْ لشَرِّ عبيدِ الإله ... وطَاغِـــي قُرَيْـــشٍ وكذّابها

وبَاغي العبادِ وباغي العنادِ ... وحاجي[2] الكرام ومُغتابها

أأنـتَ تُفـاخرُ آلَ النبـيِّ ... وتَجحدُها فضلَ أحسابها؟

الأوي الأصل، الكوفي المولد، النجفي المنشأ، أحد أجلّة علماء الإمامية ونقيب نقباء الأشـــراف. موســـوعة طبقات الفقهاء للجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ١٩٣/٨.

(١) ولكن بني/خ.

(٢) في المصدر: (وهاجي).

بكُم باهَلَ المصطفى أم بِهِم؟ فـردَّ العِـداةِ بأوصابِهـا

وعنكُمْ[1] انفى الرجسَ أم عنهُمُ؟ لطُهْـرِ النفـوسِ وألبابِها

أما الشّربُ واللّهو[2] من دأبكم وفرطُ العِبـادةِ من دأبِها

وقلت ورثـنا ثيـابَ النبيِّ فكمْ تجذبـونَ بأهدابِها؟

وعندك لا تورِثُ[3] الأنبياءُ فكيـفَ حَظيتُمْ بأثوابِها؟

فكذّبت نفسَكَ في الحالتينِ ولمْ تعلمِ الشَّهدَ مِن صابِها

أجـدُّكَ[4] يرضى بما قُلتَهُ؟ وما كان يومـاً بمغتابِها[5]

وكان بصفينَ من حِزبِهِمْ فَحربُ[6] الطُّغاةِ وأحزابِها

وقد شمّر الموتُ عن ساقِهِ وكشّرتِ الحربُ عن نابِها

---

(١) في المصدر: (أعنكُمْ).

(٢) في المصدر: (الرجس والخمر).

(٣) في المصدر: (يورث).

(٤) المقصود به هو عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(٥) في المصدر: (بمرتابها).

(٦) في المصدر: (لحرب).

فـأقبلَ يدعـو إلى حيـدرٍ بإرعابهـا وبإرهابهـا

وآثـر أن ترتضيـهِ الأنـامُ من الحَكَمَيْنِ لا شبابَها[1]

ليُعطى الخلافـةَ أهـلاً لـها فلم ترتضـوهُ[2] لإيجابها

وصلّى مع الناسِ طولَ الحياةِ وحيدرُ في صـدرِ محرابها

فهـلّا تقـمّـصـها جـدُكمْ إذا كان إذ ذاك أحرى بها

وإذ[3] جُعل الأمرُ شورى لهمْ فهل كان من بعض أربابها؟

أخامِسُهم أم كان[4] سادساً؟ وقد جُليَت[5] بين خُطّابها

وقـولُـك أنتُـم بنـو بنتـهِ ولكنْ بنو[6] العم أولى بها

بنو البنتِ أيضاً بنو عمـهِ وذلـكَ أدنى لأنسـابها

---

(١) في المصدر: (لأسبابها).

(٢) في المصدر: (يرتضوه).

(٣) في المصدر: (لذا).

(٤) في المصدر: (كان أم).

(٥) في المصدر: (جُلبت).

(٦) في نسخة أخرى: (ولكنّ بَني).

فدعْ في الخلافة فصلَ الخلاف ... فلستَ ذلولاً لرُكّابها

وما أنتَ والفحصُ عن شأنها؟ ... وَما قمّصوكَ بأثوابها

وما شاوروكَ[1] سِوى ساعة ... وما كُنتَ أهلاً لألقابها[2]

وكيف يخُصّوك يوماً بها؟ ... ولمْ تتأدَّبْ لآدابها[3]

وقُلتَ بأنّكُمُ القاتلونَ ... أُسودَ أُميَّةَ في غابها

كذبتَ وأسرفتَ فيما ادّعيتَ ... ولمْ تنهَ نفسَكَ عن عابها

فكم حاولتها سُراةٌ لكُمْ؟ ... فرُدَّت على نكصِ أعقابها[4]

ولولا سُيوفُ أبي مُسلمٍ ... لعزَّتْ على جهدِ طُلّابها

وذلكَ عبدٌ لهُم لا لكُمْ ... رَعى فيكُمُ قُربَ أنسابها

---

(١) في المصدر: (ساورتك).

(٢) في المصدر: (فما كُنت أهلا لأسبابها).

(٣) في المصدر: (بآدابها).

(٤) في المصدر: (أعْقابها).

وأنتُم[١] أُسارى بِبَطنِ الحُبُوسِ ... وقدْ شفّكُم لثمُ أعتابَها[٢]

فأخرَجَكُم وجبّاكُم[٣] بها ... وقمّصكُم فضلَ جلبابها

فجازيتُموهُ بشرِّ الجزاءِ ... لطغوى النُّفوسِ وإعجابها

فدعْ ذِكرَ قومٍ رَضَوا بالكفافِ ... وجاءُوا الخلافة من بابِها

هُمُ الزاهِدونَ هُمُ العابِدونَ ... هُمُ الساجِدون بمحرابِها

هُمُ الصائِمونَ هُمُ القائِمونَ ... هُمُ العالِمونَ بآدابِها

هُمُ قُطبُ مِلّةِ دِينِ الإله ... ودَورُ الرّحاءِ بأقطابِها[٤]

عليكَ بِلهوكَ بالغانِياتِ ... وخَلِّ المعالي لأصحابِها

ووصفِ العذارى ذاتِ[٥] الخِمارِ ... ونعتِ العُقارِ[٦] بألقابِها

---

(١) في المصدر: (وكنتم).

(٢) في المصدر: (أعْقابَها).

(٣) الظاهر وجود تصحيف، والصحيح: (وحباكُم).

(٤) في المصدر: (ودور الرحى حول أقطابها).

(٥) في المصدر: (العذار وذاتِ).

(٦) العُقار: الخمر/مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، (المؤلف).

وشعرك في مدحِ تركِ الصّلاة ... وسعي السّـقاةِ بأكوابِها

فذلك شأنُك لا شأنُهم ... وجَرْيِ الجِيادِ بأحسابِها[1]

النصوص الواردة في خصوص إمامته عليه السلام

وأمـا الطائفة الثالثة وهي النصوص الـواردة فيه عليه السلام بخصوصه، روى في الكافي العدّة[2] عن أحمد بن محمد عن عليّ بن الحكم عن الخـزّاز[3] عن ثُبيْت عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبـك قبل الممات مثلها، فقال: «قد فعل الله ذلك»، قال: قلت من هو جُعلت فداك؟ فأشـار إلى العبـد الصالح عليه السلام وهو راقد، فقال: «هذا الراقد» -وهو غلام-[4].

وروى في الكافي عن أحمد بن مهران عن محمد بن عليّ عن عبد

(١) ديوان صفي الدين الحلي/ ٩٢ ٩٤.

(٢) العدّة: يقصد بها أن المروي عنهم جماعة كثيرون بحيث لا يحتمل عادة عدم وثاقة واحد منهم. ينظر شـرح العروة الوثقى، بحث السيد الخوئي، تقريرات الشيخ مرتضى البروجردي ١٢/١٤٩.

(٣) الصحيح هو: (أبو أيوب الخزّاز).

(٤) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٤.

الله القــلا عن الفيض بــن المختار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خذ بيــدي من النار، مَنْ لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام -وهو يومئذ غلام-، فقال: «هذا صاحبكم فتمسّكوا[1] به»[2].

وروى في الــكافي عنــه[3]، عن محمد بن عليّ عــن يعقوب بن جعفر الجعفري، قال: حدّثني إســحاق بن جعفر، قال: كنت عند أبي يوماً فسأله عليّ بن عمر بن عليّ، فقال: جُعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعــدك؟ فقال: «إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتــين -(يعني الذوابتين)- وهو الطالع عليك من هذا الباب يفتح البابين جميعاً بيده[4]»، فما لبثنا أن طلعت علينا كفّان آخذة بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم[5].

وروى في الــكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحســين عن التميمي[6] عن عيســى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن

---

(١) في نسختنا: (فتمسك).

(٢) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٤.

(٣) أحمد بن مهران.

(٤) في نسختنا: (بيده جميعاً).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٥.

(٦) هو عبد الرحمن بن أبي نجران التميمي الكوفي.

أبي طالب عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إن كان كون ولا أراني الله ذلك فبمن أئتم؟ قال: فأومأ إلى ابنه موسى، قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: «بولده»، قلت: فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: «بولده»، ثم قال: «هكذا أبداً»، قلت: فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه؟ قال: «تقول: اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي فإن ذلك يجزيك إن شاء الله»[1].

وروى في الكافي عن عليّ بن محمد عن بعض أصحابنا عن عيسى بن هشام عن[2] عمر الرمّاني عن فيض بن المختار، قال: إني لعند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو غلام فالتزمته وقبّلته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أنتم السفينة وهذا ملّاحها»، قال: فحججت من قابل ومعي ألفا دينار فبعثت بألف إلى أبي عبد الله عليه السلام وألف إليه، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا فيض عدلته بي» [أي سوّيت بيني وبينه في الهدية]، قلت: إنما فعلت ذلك لقولك، فقال: «أما والله ما أنا فعلت ذلك، بل الله تعالى فعله[3]»[4].

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٥-٣٦٦.

(٢) في المصدر: (حدّثني).

(٣) في المصدر: (فعله به).

(٤) الكافي للشيخ الكليني ١/٣٦٨.

روى الكليني في الكافي بسند عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في إثبات الأنبياء والرُسل [لأحد الزنادقة] أنه قال عليه السلام: «إنّا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً، لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم أو[1] يباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أن له سفراء إلى خلقه، يُعبّرون عنه إلى عباده[2]، ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، المُعبّرون عنه جلّ وعز وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين[3] بالحكمة، مبعوثين بها، غير مُشاركين للناس -على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب- في شيء من أحوالهم مؤيدين من العليم الحكيم بالحكمة، ثم ثبّت ذلك في كلّ دهر وزمان بما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيْ لا تخلو الأرض[4] من حُجّة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته»[5].

---

(١) في المصدر: (و).

(٢) في المصدر: (خلقه وعباده).

(٣) في المصدر: (مؤدّبين).

(٤) في المصدر: (أرض الله).

(٥) الكافي للشيخ الكليني ١/٢٢١-٢٢٢.

الإمام عليه السلام والمهدي العباسي

لمّا بويع المهدي دعا حميد بن قحطبة[١] نصف الليل، فقال: إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس وحالك عندي موثوق، فقال: أفديك بالمال والنفس، فقال: هذا لسائر الناس، قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد فلم يُجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين، فقال: لله درّك، فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السَحر بغتة[٢]، وكان الإمام في حبس المهدي، قال محمد فريد وجدي في دائرة المعارف في مادة (كظم): (فرأى (أي المهدي) في النوم عليّ بن أبي طالب وهو يقول: «يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٣]، قال الربيع وهو صاحب المهدي: فأرسل

---

(١) حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد الطائي، أحد قوّاد الدولة العباسية، ينسب إليه ربض وحميد ببغداد، وهو الذي قتل إبراهيم بن عبد الله المحض المعروف بـ(قتيل باخمرى)، هلك سنة ١٥٩هـ. ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧/٤١٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥/٢٥٠، الفائق في رواة وأصحاب الصادق عليه السلام لعبد الحسين الشبستري ١/٥١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤/٣٢٥.

(٣) سورة محمد/٢٢.

إليّ ليلاً (يعني المهدي) فراعني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً، وقال: عليّ بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه، وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم يقرأ عليّ كذا، أفتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو على أحد من أولادي؟ فقال الكاظم: «والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني»، قال المهدي: صدقتْ، أعطوه ثلاثة آلاف دينار وردّوه إلى أهله إلى المدينة.

قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلّا وهو في الطريق خوف العوائق. وأقام بالمدينة إلى أيام هارون الرشيد فقدم هارون من عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه)[1] انتهى.

الإسلام في عصر الرشيد

لقد تم للرشيد من النفوذ والسيطرة ما لم يكن لغيره فاستتبّ له الأمر وكانت الظروف تساعد على تنفيذ آرائه وبلوغ مقاصده، فتوسّع نطاق الإسلام في عهده وترامت أطرافه وبَعُد مدى ملكه حتى صحّ له أن يخاطب السحابة بقوله: أينما هطلت يأتيني

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٨/١٤٠.

خراجك[1]، وكانت للبرامكة في ذلك يد لا تُنكر فقد كان لهم في كلّ واقعة رأي نافذ وكلمة مسموعة.

وغير خفي أن الأشياء مقرونة بالغايات والبواعث فإن كانت البواعث صحيحة والغايات مبررة كانت جائزة للوثوق وأمكن الركون إليها، أمّا تلك النهضة التي قام بها الرشيد فهي ترجع للرشيد نفسه، وأمّا الرشيد فلمّا كان باعثهُ حب الظهور والغلبة والأنانية المحضة، وكان هو سبباً لانتشار البدع والضلالات في عصره وهدم ما بناه الدين الإسلامي ونبذ القواعد الدينية التي بها صار الإسلام إسلاما ولتنفيذها شرّعت الشريعة الإسلامية، فلا يمكن أن نبرر له غاية أو نصحح له باعثاً، لذلك لمّا رأى ما للعلويين من مكانة في نفوس أهل ذلك العصر وشاهد ما لهم من منزلة بينهم؛ أراد أن يقضي عليهم ليتم له الأمر وإنْ أدّى ذلك إلى محو الشريعة الإسلامية وقلع بذورها، إذ لو كان لتلك النهضة أدنى مساس بالدين الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله لما استأصل أبناءه تحت كلّ حجر ومدر، وليس بُغض الرشيد للعلويين أمراً غريباً ولا قضية التنكيل بهم قضية شاذة في بابها، فإنه قد نكّل بالبرامكة أشد تنكيل وهم أهل المكانة الرفيعة عنده وعليهم كان يدور محور ملكه ولهم من الأيادي البيضاء عليه ما لا يخفى، ولذا كان إذا ذُكروا

(١) قال صاحب مآثر الإنافة في معالم الخلافة ١/١٩٤: كان يستلقي على قفاه وينظر إلى السحابة الحاملة للمطر، ويقول: اذهبي إلى حيث شئت يأتيني خراجك.

عنده بسوء تمثّل بقول الشاعر[١]:

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم

من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

فهو يعترف بفضلهم عليه ويقدّر ما لهم من الأهلية في إدارة دفّة المُلك، ولذلك كان لا يجد من يقوم مقامهم في تسديد سلطانه وتمهيد كيان ملكه، وكان من فضل جعفر على الرشيد ودفعه الغم عنه أنه بلغه يوماً أن هارون الرشيد قد اغتمّ غمّاً شديداً لأن مُنجّماً يهودياً قد أخبر الرشيد بأنه يموت في تلك السنة، فركب جعفر إلى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي: أنت تزعم أن أمير المؤمنين يموت إلى كذا يوماً؟ قال: نعم، قال: وأنت كم عمرك؟ قال: كذا وكذا أمداً طويلاً، فقال للرشيد: اقتله حتى تعلم أنه كذب في أمده، فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغمّ وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودي، فقال أشجع السلمي الشاعر في ذلك:

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى

مراكبه نجماً[٢] بدا غير أعور

---

(١) هو الحطيئة واسمه: جرول بن مالك، لقّب بالحطيئة لقصره. الوافي بالوفيات للصفدي ١١/١٢٥.

(٢) في المصدر: (لراكبه نجماً).

ولو كان نجم مُخبراً عن منيّة

لأخبره عن رأسه المتحيّرِ

يعرّفنا موت الإمام كأنه

يُعرّفنا[1] أنباء كسرى وقيصرِ

أتُخبر عن نحس لغيرك شؤمه

ونجمك باد الشر يا شرّ مُخبرِ[2]

على أنهم لم يأتوا ذنباً يستحق بعض ما فعل بهم وذلك معلوم لدى المؤرخين وهم ينصّون عليه بكلّ صراحة، فقد نقل محمد فريد وجدي في دائرة المعارف ج٣ ص١١٣ قال: وسُئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة التي أدّت لغضب الرشيد، فقال: والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل الرشيد بهم، لكن طالت أيامهم وكلّ طويل مملول، والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس أيام عمر بن الخطاب (رض) وما رأوا مثلها عدلاً وأمناً وسعة أموال وفتوحاً وأيام عثمان (رض) حتى قتلوهما، ورأى الرشيد مع ذلك أنس النعمة بهم وكثرة حمد الناس لهم ورميهم بآمالهم دونه، والملوك تُنافس بأقل من هذا فتعنّت عليهم وتجنّى وطلب مساويهم ووقع

(١) في المصدر: (يعرّفهُ).

(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ١١/١٢١.

منهم بعض الإدلال خاصة جعفر والفضل[١] دون يحيى فإنه كان أحكمهم خبرة وأكثرهم ممارسة للأمور ولاذ من أعدائهم بالرشيد كالفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن وأظهروا القبائح حتى كان ما كان، وكان الرشيد بعد ذلك إذا ذكروا عنده بسوء أنشد يقول:

اقلّوا عليهم لا أباً لأبيكم

من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

انتهى موضع الحاجة[٢].

على أن العلويين لم يساعدوه على شيء من أمره بل كانوا يطمحون للخلافة التي بيده ويعتبرونه غاصباً لها وأنها لهم بالنّص من النبي ﷺ صاحب الشريعة متسلسلاً، فهو وإياهم على طرفي

---

(١) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: ولد سنة (١٤٧هـ)، كان رضيع هارون الرشيد، وولاه الرشيد أعمالاً جليلة بخراسان وغيرها، وأمّه زبيدة بنت سنين بربرية، أرضعت الخيزران أمُّ الرشيدِ الفضل، وأرضعت زبيدةُ أمُّ الفضل الرشيد أياما حتى صارا رضيعين، حبسه الرشيد مع والده يحيى حتى مات يحيى سنة (١٩٠هـ). مات الفضل سنة (١٩٣هـ) وفي خبر آخر سنة (١٩٢هـ) قبل موت الرشيد بشهور. ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤/ ٢٩٢-٢٩٧.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٣/١١٣-١١٤.

نقيض، فكيف يسلس لهم قياده دون أن يثب أمامهم فيقاومهم بكلّ ما أوتي من قوة ويستعمل في ذلك ضروب الوسائل؟

نكبة البرامكة

كان جعفر البرمكي متمكناً عند الرشيد غالباً على أمره ولم يكن للرشيد صبر عنه، وكان الرشيد يميل كثيراً لمجالسة العبّاسة أخته ويعزّ عليه أن يُجالس أحدهما دون الآخر، فزوّج العبّاسة[1] من جعفر[2] على شرط أن لا يجتمع بها في خلوة، ورمى بذلك إلى إمكان اجتماعهما في مجلسه، فاحتالت العبّاسة حتى اجتمعت بجعفر في

---

(١) العبّاسة، هي عليّة بنت المهدي بن المنصور، ولدت ببغداد سنة (١٦٠هـ) أديبة شاعرة، تحسن صناعة الغناء، كان أخوها إبراهيم ابن المهدي يأخذ الغناء عنها، تزوجها موسى بن عيسى العباسي. لها ديوان شعر وفي شعرها إبداع وصنعة. توفيت ببغداد سنة (٢١٠هـ). ينظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٥/٣٥.

(٢) جعفر البرمكي، هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ولد ببغداد سنة (١٥٠هـ) ونشأ بها. أحد مشهوري البرامكة ومقدّميهم. استوزره هارون الرشيد ملقياً إليه أزمّة الملك، وانقادت له الدولة، يحكم بما يشاء فلا تردُّ أحكامه، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة، نقمته المشهورة، فقتله في مقدمتهم، وكان هذا سنة (١٨٧هـ) ثم أحرق جثته بعد سنة. ينظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٢/١٣٠.

بيته وهو يظنها جارية بعثت بها إليه والدته، فلما أدرك أنها العبّاسة أسقط في يده وخاف عاقبة أمره، أما هي فولدت منه ولداً[1] أرسلته إلى الحجاز، فلما علم الرشيد بالأمر استشاط غضباً وقصد الحج ليرى الولد فأمرت العبّاسة بنقله إلى اليمن، وحجّ الرشيد وتحقّق من الأمر فأمر بقتل جعفر واعتقل أباه وأخاه حتى ماتا في حبسهما، وأوقع بالبرامكة وصادر أموالهم ولم يُبق لهم عيناً ولا أثراً. وقال القاضي ابن خلكان: إن لأبي نؤاس أبياتاً تدل على طرف من الواقعة، والأبيات هي:

ألا قل لأمين الله ... وبن القادة السّاسَهْ

إذا ما ناكث سرّ ... ك أن تُفقدَهُ راسهْ

فلا تقتلْهُ بالسَّيْفِ ... وزوِّجه بعبّاسهْ

وقيل: إنه رُفعت للرشيد أبيات لم يُعلم رافعها جاء فيها:

قُل لأمينِ اللهِ في أرضِه ... ومَنْ إليه الحلُّ والعقدْ

هذا ابن يحيى قد غدا ملكاً ... مثلَكَ ما بينكُما حدُّ

(١) قال الزركلي في ترجمة فضل بن ربيعة: فضل بن ربيعة .. ابن سميع، ويقال: إن سميعاً هذا هو الذي ولدته العبّاسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي. الأعلام لخير الدين الزركلي ٥/١٠٢.

أمـرُك مـردودٌ إلـى أمْـره وأمـرهُ ليـسَ لـهُ ردُّ

وقدْ بنى الدَّار التي ما بَنى الفر سُ لهـا مَثـلاً ولا الهندُ

الدرُّ والياقوتُ حَصبَاؤها وتُربُهـا العَنـبرُ والنّـدُّ

ونـحنُ نخْشى أنّه وارثُ مُلكِكَ إن غيَّبَكَ اللّحْدُ

ولَن يُباهِـي العَبْدُ أربـابَهُ إلّا إذا مَـا بَطَـرَ العَبْـدُ

فلما وقف عليها الرشيد أضمر له السوء[1].

وذكر الطبري في تأريخه: أن الرشـيد لما حجّ سـنة ست وثمانين ومائـة [ومعه البرامكة][2] وقفل راجعـاً من مكة وافق[3] الحيرة في المُحرّم سـنة سـبع وثمانين فأقام في قصر عون العبـادي أياماً، ثم شخص في السـفن حتى نزل العمر الذي بناحية الأنبار فلما كان ليلة السـبت سلخ[4] المحرم، أرسل أبا هاشم[5] مسرور الخادم ومعه

(١) وفيات الأعيان لابن خلّكان ١/٣٣٥ ٣٣٦.

(٢) بيان من المؤلف.

(٣) في المصدر: (وافى).

(٤) في المصدر: (لانسلاخ).

(٥) ليست في المصدر.

أبو عصمة حمّاد بن سالم في جماعة من الجند، فأطافوا بجعفر[١] ودخل عليه مسرور وعنده بن بخيشوع الطبيب[٢] وأبو زكار المُغنّي الأعمى الكلوذاني وهو في لهوه، فأخرجه إخراجاً عنيفاً حتى[٣] أتى به منزل الرشيد[٤]، فحبسه وقيّده بقيد حمار، وأُخبر الرشيد بمجيئه[٥]، فأمر الرشيد بضرب عنقه[٦].

وذكر الواقدي أنه نزل الرشيد العمر بناحية الأنبار في سنة سبع وثمانين منصرفاً من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفر في أول يوم من صفر وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده، ..وقال السندي بن شاهك أحد رجال شرطة الرشيد: كنت ليلةً نائماً في غرفة الشرطة بالجانب الغربي، فرأيت في منامي جعفر بن يحيى واقفاً بإزائي، وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو يُنشد..

---

(١) في المصدر: (بجعفر ليلا).

(٢) في المصدر: (بختيشوع المتطبّب).

(٣) في المصدر: (يقوده حتى).

(٤) في المصدر: (المنزل الذي فيه الرشيد).

(٥) في المصدر: (وأخبر الرشيد بأخذه إياه ومجيئه به).

(٦) تاريخ الطبري للطبري ٨/٢٩٥.

كأن لم يكنْ بينَ الحجونِ إلى الصفا

أنيسٌ ولم يَسمرْ بمكّة سامرُ

بلى نحنُ كُنّا أهلَها فأبادَنا

صُروفُ اللّيالي والجُدُودُ العَواثرُ

قال: فانتبهت فزعاً، وقصصتها على أحد خواصّي، فقال: أضغاث أحلام، وليس كلّ ما يراه الإنسان يجب أن يُفسّر، وعاودت مضجعي، فلم تنل عيني غمضاً، حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودُق باب الغرفة فأمرت بفتحها فصعد سلّام الأبرش الخادم، وكان الرشيد يوجّهه في المهمات، فانزعجت وأرعدت مفاصلي وظننت أنه أُمر فيّ بأمر، فجلس إلى جانبي وأعطاني كتاباً ففضضته، فإذا فيه: يا سندي هذا كتابنا بخطّنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصلهُ سلّام الأبرش، فإذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك فامض إلى دار يحيى بن خالد للإحاطة عليه[1]، وسلّام معك، حتى تقبض عليه وتوقره حديداً، وتحمله إلى الحبس في مدينة المنصور والمعروف بحبس الزنادقة، وتتقدم إلى باذام بن عبدالله خليفتك بالمصير إلى الفضل ابنه مع ركوبك أنت[2] إلى

(١) في المصدر: (لا حاطهُ الله).

(٢) ليست في المصدر.

دار يحيى، وقبل انتشـــار الخبر، والتقدم إليه بأن يفعل مثل ما تقدّم به إليك في يحيى[١]، وأن تحملـــه أيضاً إلى حبس الزنادقة، ثم بُثّ، بعد فراغك من أمـــر هذين، أصحابك في القبض على أولاد يحيى وأولاد أخوتـــه وقرابته[٢]، ففعل الســـندي ما أُمر به وكان الرشـــيد بالأنبار ومعه جعفر لا يدري من هذه الأمور شيئاً.. ثم دعا الرشيد ياســـراً غلامـــه، وقال: قد انتخبتك لأمـــر لم أر له محمداً ولا عبد الله ولا القاســـم فحقّق ظنّي واحـــذر أن تخالفني فتهلك، فقال: لو أمرتني بقتل نفسي لفعلت، فقال: اذهب إلى جعفر بن يحيى وجئني برأســـه الساعة فوجم لا يحير جواباً، فقال له: ما لك ويلك؟ قال: الأمر عظيم، ووددت أني مت قبل وقتي هذا، فقال: امض لأمري، فمضى حتى دخل على جعفر وأبو زكّار يُغنيه..

فلا تَبعُه[٣]فكلُّ فتى سيأتي ... عليه الموتُ يطرقُ أو يغادي

وكـلُّ ذخيـرةٍ لابدَّ يومـاً ... وإنْ بقيتْ تصيرُ إلى نفاد

فلو فوديتَ من حدثِ الليالي ... فديتُك بالطّريف وبالتلاد[٤]

---

(١) في المصدر: (وأن تفعل به مثل ما تقدّم به إليك في يحيى).

(٢) في المصدر: (وقراباته وأن يكون ذلك سراً).

(٣) في المصدر: (تبعد).

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٣٣٧ ٣٣٨.

مبلغ عداء الرشيد للعلويين

لقد بلغ عداء الرشيد لهذا البيت المُطهّر مبلغاً أوشك أن تثل[1] معه عروش النبوّة ويأبى الله إلّا أن يُتم نوره.

تعاظم عداء الرشيد الذي انغمس في لهوه بين أوتاره ومزماره وأغانيه وغوانيه فما شبع من نبيذ ولا خلا جوفه من عقار حتى جمع كيده وأتى ليستأصل بني علي وفاطمة، أولئك الأحبار الأبرار الذين لم تلههم لاهية، ولم يصدّهم شيء عن ذكر الله طرفة عين.

أمر الأمراء والقوّاد ودفع جميع السلطة العسكرية التي ادخرها لمهام الأمور ومعضلاتها، فانبرى جميعهم للفحص والتنقيب عن أبناء الرسالة، وأعدّ لهم الجوائز والعطايا الجزيلة والمواهب الجمّة، كلّ ذلك إرواء لغليله الذي تسعّر حقداً وحسداً لما يراه لهم من الشأن، فصاروا يظفرون بهم الواحد تلو الواحد والجماعة إثر الجماعة، فيستحلون منهم ويستبيحون من جدّهم ومن دين الإسلام ما يُدمي الجفون ذكره، ويقرح القلوب خبره، وقد قال في ذلك الشاعر[2] واصفاً شدة فتكهم بهم:

---

(١) تثل: ثل البيت: هدمه، ويقال: ثلّ الله عرشهم: أي هدم ملكهم.

(٢) لم يُعرف قائله.

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

بلى إنهم جعلوا يأخذون كلّ من عثروا عليه من فروع الدوحة الأحمدية ويبنون عليه حيّاً، وكيف لا يفعلون ذلك وهم يخشون أن يقوى مركز أهل البيت عليهم السلام في النفوس، فتنفد إذ ذاك سطوتهم، ويذهب سلطانهم، وتندك شوكتهم، لذلك قاوموهم تلك المقاومة العنيفة، وكافحوهم تلك المكافحة القاسية التي تأباها الإنسانية حتى بالوحوش.

أخذ العلويون يتوزعون في البلاد والممالك وينبثّون في الأقطار يخفون أنفسهم خشية أن تقف السلطة الجائرة على أمرهم فتقذف بهم في السجون، أو تسقيهم كأس المنون، لذلك تعاظم الأمر وتفاقم الخطب.

تجرّدت بيوت العلويين من الرجال وتمحّضت للنساء والأطفال، ومضت على ذلك أعوام وهم في أشد الضيق، لا تأخذ القوم عليهم عاطفة دينية أو رأفة إنسانية.

ولا أخال القارئ الكريم يشك في أن هذا العمل الفظيع هو معارضة للنبي صلى الله عليه وآله ولما أوصى به في آله عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ونبذٌ للتعاليم التي جاء بها من دون أي مبرر لما اقترفوه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون،

والعاقبة للمتقين، وكأنهم نسوا ما جاء عنه فيهم، مما تواتر وتظافر، وشاع وذاع، فملأ الأسماع مع قرب عهدهم به.

في إن المأمون[1] ما تعلّم التشيّع إلّا من أبيه

روى الصدوق في العيون بإسناده عن سفيان بن نزار، قال: كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدري[2] من علّمني التشيّع؟ فقال القوم جميعاً: لا والله ما نعلم، فقال: علّمنيه الرشيد، قيل له: وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟! قال: كان يقتلهم على المُلك العقيم[3]، ولقد حججت معه سنة، فلمّا صار إلى المدينة تقدّم إلى حُجّابه وقال: لا يدخلن عليّ رجل من أهل المدينة ومكة

---

(١) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، ولد سنة ١٧٠هـ، دعي له بالخلافة سنة (١٩٨هـ) بخراسان في حياة أخيه الأمين، وقدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤هـ)، مات سنة (٢١٨هـ) في طرطوس. ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٤٣٠-٤٤٢.

(٢) في المصدر: (أتدرون).

(٣) في المصدر: (على المُلك لأن الملك عقيم).

من أبناء[١] المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلّا أن ينسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جدّه من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري، فيصله من المال بخمسة آلاف درهم[٢] وما دونها إلى مئتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه، فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع، فقال له: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم[٣] أنه موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد، فقال: اخفضوا على أنفسكم، ثم قال: لآذنه، ائذن له ولا ينزل إلّا على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ[٤] قد أنهكته العبادة كأنه شَنّ[٥] بالٍ قد كُلِّم من السجود وجهه وأنفه، فلمّا رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان ركبه، فصاح الرشيد لا والله إلّا على بساطي، فمنعه الحُجّاب من الترجل ونظرنا إليه بأجمعنا بالإجلال والإعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار

---

(١) في المصدر: (أهل).

(٢) في المصدر: (دينار).

(٣) في المصدر: (يزعم).

(٤) في المصدر: (شيخ مسخد). أي: مصفر الوجه.

(٥) الشنّ: الخلق من كل آنية صنعت من جلد. تهذيب اللّسان.

إلى البســـاط والحُجّاب والقُوّاد محدقون به، فنزل فقام إليه الرشـــيد واستقبله إلى آخر البساط وقبّل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صيّره في صدر المجلس وأجلســـه معه فيه وجعل يُحدّثه ويُقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله، [وبعد حديث طويل] قال: ثم قام وقام الرشيد لقيامه وقبّل عينيه ووجهه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن فقال: امشـــوا[1] بين يديّ عمّكم وسيّدكم، خذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه وشـــيّعوه إلى منزله، فأقبل عليّ أبو الحسن[2] سرّاً بيني وبينه فبشّرني بالخلافة، وقال لي: «إذا ملكت هذا الأمر فأحســـن إلى ولدي»، ثم انصرفنـــا وكنت أجرأ ولد أبي عليـــه، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين مَن هذا الرجل الذي قد عظّمته وأجلســـته[3]، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ثم أمرتنـــا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس وحجّة الله على خلقه وخليفته في عباده[4]، فقلت: يا أمير المؤمنين أوَ ليست هذه

---

(١) في المصدر: (يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم امشوا..).

(٢) في المصدر: (أبو الحسن موسى بن جعفر..).

(٣) في المصدر: (أعظمته وأجللته).

(٤) في المصدر: (وخليفته على عباده).

الصفات كلّها لك[١]؟ فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة[٢] والقهر وموسى بن جعفر عليه السلام إمام حق، والله يا بُني إنه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله منّي ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني في هذا الأمر[٣] لأخذت الذي فيه عيناك فإن الملك عقيم (وساق الحديث إلى آخره)[٤].

وروى فيه أيضاً عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريّان بن شبيب، قال: سمعت المأمون يقول: ما زلت أحب أهل البيت عليهم السلام وأُظهر للرشيد بغضهم تقرباً إليه، فلما حجّ الرشيد وكنت أنا ومحمد والقاسم معه، فلما كان بالمدينة استأذن عليه الناس وكان آخر من أُذن له موسى بن جعفر عليه السلام فدخل فلما نظر إليه الرشيد تحرّك ومدّ بصره وعنقه إليه حتى دخل البيت الذي كان فيه، فلما قرب منه[٥] جثى الرشيد على ركبتيه وعانقه ثم أقبل عليه، فقال له: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف عيالك؟ وكيف عيال أبيك؟ كيف أنتم؟ ما حالكم؟ فما زال يسأله عن

---

(١) في المصدر: (لك وفيك).

(٢) في المصدر: (والغلبة).

(٣) في المصدر: (والله لو نازعتني هذا الأمر..).

(٤) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ١/٨٤ ـ ٨٦.

(٥) في المصدر: (فلما قرب جثى الرشيد..).

هذا وأبو الحسن عليه السلام يقول: «خير خير»، فلما قام أراد الرشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن عليه السلام فقعد وعانقه وأقعده وسلّم عليه وودّعه، قال المأمون: وكنت أجرأ ولد أبي عليه فلما خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قلت لأبي: يا أمير المؤمنين لقد رأيتك عملت بهذا الرجل شيئاً ما رأيتك فعلته مع أحد من أبناء المهاجرين والأنصار ولا بني هاشم فمَن هذا الرجل؟ فقال: يا بني هذا وارث علم النبيّين، هذا موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا، قال المأمون: فحينئذٍ انغرس في قلبي حبهم[٦].

السبب في حبسه عليه السلام

إن الذي يظهر للباحث المتتبع من الأسباب التي دعت المهدي والرشيد إلى القبض على أبي الحسن موسى عليه السلام، وتحمّل الغيظ والحقد عليه وإلقائه في غياهب السجون زمناً لا يقل عن أربع سنوات كما هو الوارد في الكثير من الأحاديث والروايات ما كان له من القرب للنبي صلى الله عليه وآله، ومن المكانة الرفيعة لدى المتمسكين بالدين من أبناء ذلك العصر، وما يحمله الناس من الوشاية لأرباب السلطة عليه يومذاك، وكلّما عظم المرء -ولو من بعض المناحي والجهات- كثُر حُسّاده ومناوؤه وأضداده ومعارضوه.

---

(٦) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ١/٨٧.

بلى إن من يستقرئ أحوال الإمام عليه السلام لا يجد في جميع ما يراه عنه في صحف التاريخ زلة أو هفوة عن قصد أو غير قصد تقضي وتستوجب بعض ما ارتكبوه من إيذائه، بل لا تجد إلّا ما يوجب رفع مقامه، يشهد بذلك المؤرّخون والمحدّثون كافّة من موالين ومخالفين.

قال ابن الصباغ المالكي ص٢٥٢ من الفصول: وروى أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن عليّ النوفلي، قال: كان السبب في أخذ الرشيد موسى بن جعفر وحبسه أنه سعى به إليه جماعة وقالوا إن الأموال تُحمل إليه من جميع الجهات والزكوات والأخماس، وأنه اشترى ضيعة سمّاها التيسيرية[1] بثلاثين ألف دينار، فخرج الرشيد في تلك السنة إلى الحج وبدأ بدخوله إلى المدينة، فلما أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من الأشراف، فلما دخلها واستقر ومضى كلّ إلى سبيله ذهب موسى على جاري عادته إلى المسجد، وأقام الرشيد إلى الليل وسار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك في أمر[2] أريد أن أفعله وهو أن أمسك موسى بن جعفر فإنه يريد التشتيت بين أمّتك وسفك دمائهم وإني أريد حقنها، ثم خرج فأمر به فأُخذ من المسجد ودُخل به إليه فقيّده

(١) الصحيح: (اليسيرة) على ما ذُكر في أغلب المصادر.

(٢) في المصدر: (من أمر).

في تلك الساعة، واستدعى بقبّتين فجعل كلّ واحدة منهما على بغل، فجعله في إحدى القبّتين وسترها بالسقلاط[١]، وجعل مع كلّ واحدة منهما خيلاً، وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة، وإنما فعل الرشيد ذلك ليُعمّي أمره على الناس، وكان موسى الكاظم عليه السلام في القُبّة التي أُرسل بها على طريق البصرة وكان ذلك لعشر ليالٍ بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة[٢].

وقال ابن حجر ص١٢٢ من الصواعق ما ملخصه: إن الرشيد لما دخل على النبي زائراً قبره ومعه موسى الكاظم عليه السلام، فقال الرشيد مخاطباً النبي صلى الله عليه وآله: السلام عليك يا ابن عمي، افتخاراً على من حوله من الأشراف، فقال الإمام عليه السلام: «السلام عليك يا أبتِ»، فتغيّر وجه هارون الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقاً، ثم قال (ابن حجر) ما نصّه: وكان ذلك سبباً لإمساكه له وحمله معه إلى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه إلّا ميّتاً، انتهى[٣].

---

(١) السقلاط: نوع من القماش ينسب إلى بلده (سقلاط)، وهي بلدة رومية.

(٢) الفصول المهمّة في معرفة الأئمة لابن الصباغ، في نسختنا/ ٩٥١-٩٥٣، يُنظر الكافي للشيخ الكليني ١/٥٤٩.

(٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر، في نسختنا/٥٥٦ بتفاوت في الألفاظ.

وعلى كلّ فإن قُربه من رسول الله صلى الله عليه وآله هو السبب في وجوب تعظيمه واحترامه وإكرامه والتمسك به وإعظامه كان جرمه وجريرته وذنبه الذي اقترفه على طاغية زمانه، ثم ما أدري كيف كان أخذه للخمس وغيره من الحقوق سبباً في ذلك؟ ومَن أولى بها منهم عليهم السلام وقد جعلها الله لهم وخصّصها بهم في مُحكم كتابه المجيد فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ...﴾[1]؟!

وفاتُه عليه السلام

ذهب أكثر المؤرّخين إلى أن الرشيد قد ضاق ذرعاً بالإمام عليه السلام بعد أن ظل ينقله من حبس إلى حبس ومن ضيق إلى ضيق[2]، حتى انتهى به المقام في سجن السندي بن شاهك فأوعز له الرشيد بقتل الإمام غيلة، فعمد إلى رطبٍ فوضع فيه سُماً فاتكاً وقدّمه للإمام عليه السلام فأكل منه عشرة[3] وقيل سبع رطبات[4]، فقال

(١) سورة الأنفال/٤١.

(٢) قال بعض العلماء: إنه سُجن عشر مرّات وآخرها سجن السندي بن شاهك، بدر العوالم في أحوال الإمام الكاظم عليه السلام للشيخ محمد علي النائيني (مخطوط).

(٣) عيون المعجزات للشيخ حسين عبد الوهاب/٩٦.

(٤) اختلفوا في تحديد عدد الرطبات التي أكلها الإمام عليه السلام فمنهم من قال إنها سبع كالحميري في قرب الإسناد/٣٣٤، والشيخ الكليني في الكافي ١/٣١٣، والشيخ

له السندي: (زد على ذلك)، فأجابه الإمام عليه السلام: «حسبُك قد بلغت ما تحتاج إليه»[1]. وللتغطية على جريمته عمد إلى استدعاء بعض الشخصيات والوجوه المعروفة ليُظهر لهم أن الإمام في سعة من العيش وليس به بأس ولا يشكو من مرض وأنه بانتظار أمر الرشيد له بإحضاره لمناظرته، وقال[2] لهم: انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به شيء فإن الناس يزعمون أنه قد فُعل به مكروه وهذا منزله وفراشه مُوسّع عليه غير مُضيّق ولم يُرد به أمير المؤمنين سوءاً؟[3]

ولما ثقُل الإمام واقتربت نهايته، دعا مولاه (المُسيّب)[4] وأوصاه أن لا يباشر غسله وتكفينه ودفنه أحد من جلاوزة السلطة وأعوانها، ولما فاضت روحه الطاهرة إلى باريها وصل خبره إلى شيعته ومواليه وقد وُضع نعشه على الجسر، فأخذوه من حُرّاس السجن وشيّعوه إلى

الطوسي في الغيبة/٣٢، ومنهم من قال إنها تسع كالشيخ الصدوق في العيون ١/٩١ وفي أماليه/٢١٣، والفتّال النيسابوري في روضته/٢١٧، والشيخ ابن شهر آشوب في مناقبه ٤/٣٤٩ وتردّد في اليوم.

(١) عيون المعجزات للشيخ حسين عبد الوهاب/٩٦.

(٢) القائل هو السندي بن شاهك.

(٣) قرب الإسناد للحميري/٣٣٤. الكافي للشيخ الكليني ١/٣١٤، وغيرها.

(٤) هو المسيب بن زهير، كان موكلا بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام من قبل الرشيد، وكان شيعيا. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١٩/١٧٩.

مقابر قريش في كرخ بغداد[١] ودفنوه فيها شـــهيداً صابراً محتسباً[٢]، وفقدت الأمة برحيله واحداً من ألمع نجومها وأشرقت الآخرة بقدومه إليها. والمشـــهور أن وفاته كانت يوم الجمعة سنة ١٨٣ هـ لخمس بقين من رجب[٣] وقيل ســـنة ١٨٦ هـ[٤]، وكان عُمره الشريف يوم استشهاده خمساً وخمسين أو أربعاً وخمسين سنة.

فسلام عليه يوم وُلد، ويوم استُشهد، ويوم يُبعث حياً.

---

(١) قال الشـــيخ ابن شـــهر آشـــوب: ودفن ببغداد بالجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش من باب التبن، فصارت باب الحوائج. مناقب آل أبي طالب ٤/٣٤٩.

(٢) ينظر عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ١/٩٥.

(٣) عيـــون أخبار الرضا للشـــيخ الصدوق ١/٩٦، الفصـــول المهمّة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ٢/٦٩٠، كشـــف الغمّة في معرفة الأئمّة للإربلي ٣/٢٦٢، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٥/٢٠، تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/١٩٨.

(٤) نسبه الشيخ ابن شهر آشوب إلى (قائل) في مناقب آل أبي طالب ٤/٣٤٩، وكذا الشيخ المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٦/٣٦.

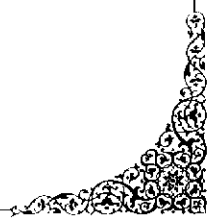

المصادر

القرآن الكريم

١. الاحتجاج، الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت القرن السادس)، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، دار الأسوة، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٢. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٤١٦هـ.

٤. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٥. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت القرن السادس)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

٦. الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط١، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ.

٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، تحقيق وتصحيح لجنة من العلماء والمحققين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٩ هـ.

٨. تاج المواليد (المجموعة)، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت القرن السادس)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.

٩. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٠. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، لم تذكر سنة النشر.

١١. تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٢. تهذيب الأحكام، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ضبط وتصحيح وتعليق محمد جعفر شمس الدين، ط٢، دار التعارف، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٣. الثاقب في المناقب، محمد بن علي الطوسي (ابن حمزة) (من أعلام القرن السادس)، تحقيق نبيل رضا علوان، ط٣، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، ١٤١٩هـ.

١٤. دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م.

١٥. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الشهيد الأول الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي العاملي (ت٧٨٦ هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧هـ.

١٦. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (الإمامي) (من أعلام القرن الخامس الهجري)، قسم الدراسات الإسلامية في مركز البعثة، ط١، مركز البعثة، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

١٧. ديوان صفي الدين الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطائي (ت ٧٥٠هـ)، دار صادر، بيروت، لم تذكر سنة النشر.

١٨. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ)، ط١، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

١٩. روضة الواعظين، محمد بن الحسن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٨٦هـ.

٢٠. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق حسين الأسد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٢١. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ)، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٣. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ)، أشرف على تحقيقه أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط١، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٢٩هـ.

٢٤. طبقات الفقهاء،اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٢٠ هـ ق.

٢٥. طرائف المقال السيد علي أصغر بن محمد شفيع الجابلقي البروجردي(ت ١٣١٣هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، ١٤١٠ هـ ق.

٢٦. عيون أخبار الرضا، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ط١، الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٣٧٨هـ.

٢٧. عيون المعجزات، الشيخ حسين عبد الوهاب (ت القرن الخامس)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ.

٢٨. غُرر الفَوائد ودُرر القَلائد (أمالي المرتضى)، الشريف علي بن الحسين المرتضى الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٢٩. الغيبة، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ط١، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٤هـ .

٣٠. الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، علي بن محمد أحمد المالكي ابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق سامي الغريري، ط١، دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

٣٣. قرب الإسناد، الشيخ عبد الله بن جعفر الحميري القمي (ت٣٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

٣٤. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، ضبط وتصحيح وتعليق محمد جعفر شمس الدين، ط٢، دار التعارف، بيروت، ١٤١١هـ.

٣٥. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، تحقيق علي آل كوثر، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، بيروت، ١٤٣٣هـ.

٣٦. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم المقدسة، ١٤٢٩هـ.

٣٧. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي القلقشندي(ت ٨٢١هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط١،الناشر وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٩٦٤م.

٣٨. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥هـ.

٣٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، مراجعة كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٤٠. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤١. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط٥،مؤسسة الإمام الخوئي، النجف الأشرف، ١٤١٣ هـ.

٤٢. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تحقيق السيد مهدي الرّجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ .

٤٣. من لا يحضره الفقيه، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ضبط وتصحيح وتعليق محمد بن جعفر شمس الدين، ط٢، دار التعارف، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٤٤. مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت٥٨٨هـ)، تحقيق يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق وتعليق علي محمد معوّض و عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٤٦. الوافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة (إصفهان)، ط١، عطر العترة عليهم السلام، قم المقدسة، ١٤٣٠هـ.

٤٧. الوافي بالوفيّات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ.

الفهرس

كلمة الناشر ٥

ترجمة المؤلف ٧

المقدمة ١٥

الإهداء ١٧

من هو الإمام السابع عليه السلام؟ ١٩

مُولده عليه السلام ٢٠

أمّهُ عليها السلام ٢١

محل ولادته عليه السلام ٢٢

كُناه وألقابه عليه السلام ٢٣

تسميتُه الكاظم عليه السلام ٢٤

تسميتُه العبد الصالح عليه السلام ٢٥

صبرهُ عليه السلام ٢٦

سخاؤهُ عليه السلام ٢٨
بسالتهُ وشجاعتهُ عليه السلام ٣٢
زُهده عليه السلام ٣٤
عبادتهُ عليه السلام ٣٦
مواعظهُ عليه السلام ٣٨
استجابة دُعائه عليه السلام ٤١
معاجزُه عليه السلام بأنواعها ٤٤
إخبارُه عليه السلام بالمُغيّبات ٤٦
مُناظراته واحتجاجاته عليه السلام عند العامة ٥٢
مُناظراته واحتجاجاته عليه السلام عند الخاصة ٥٤
شهادة أحمد بن حنبل في رواياته عليه السلام ٥٩
تمهيد في الإمامة ٦١
آية المودّة في القُربى ٦٧
في تعيين الأهل والعترة عليهم السلام ٧١

النصوص الواردة في إمامته عليه السلام ٨٠
الإمام عليه السلام والمهدي العبّاسي ٨٤
الإسلام في عصر الرشيد..... ٨٥
نكبة البرامكة ٩٠
مبلغ عداء الرشيد للعلويين..... ٩٦
في أن المأمون ما تعلّم التشيّع إلّا من أبيه ٩٨
السبب في حبس الإمام عليه السلام..... ١٠٢
وفاة الإمام عليه السلام..... ١٠٥